السنة النبوية في القرن الرابع الهجري

الدكتور أحمد بن عبدالله الباتلي

قسم السنة وعلومها - كلية أصول الدين

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المقدمــــة :

حمداً لك اللهم على آلائـك، وشكـراً على نعـمائك، وصلاةً وسلاماً على خاتم أنبيائك محمد بن عبدالله رسوله المرتضى، وعبده المجتبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعلى من سار على هديه واقتفى أثره إلى يوم الدين أما بعد:

فالسنـة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، وهي روضة غناء، وواحة فيحاء، على مر القرون ومع تعاقب السنون ينهل من معينها كل وارد فلا يزداد إلا خيرا، ويعمل بها كل مسلم فلا ينال إلا أجراً، ولقد مرت بالسنة النبوية عدة قرون شهدت خلالها إقبالاً من العلماء على خدمتها رواية وتدوينا، وشرحا وتذليلاً، وفهرسة وترتيبا، ولا غرو فهي سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي أمرنا الله بطاعته فقال تعالى:

﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾.[1]

وقال عز وجل: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾.[2]

لذا صار الاهتمام بها من طاعة الله تعالى.

وإن من القرون التي شهدت اهتماما كبيرا واختصت السنة فيه بخصائص كثيرة: القرن الرابع الهجري.

واخترت الكتابة عن السنة النبوية في القرن الرابع الهجري خاصة للأسباب الآتية:

١ ـ أنه يعد من خير القرون المفضلة، لما جاء في حديث عِمران بن الحُصين[3] رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثاً؟ وجاء مُصرحاً بالقرن الرابع في حديث جَعْدَة بن هُبيرة[4] أن الرسول صلى الله

عليه وسلم قال: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الآخرون أرذل» .[٥]

٢ ـ أنه عند بعض المحدثين بداية عصر المتأخرين كما قال الإمام الذهبي:[٦] «الحد الفاصل بين المتقدمين والمتأخرين هو رأس سنة ثلاثمائة، فيعد منعطفاً بين عصرين» .

٣ ـ ما زخر به ذلك القرن من كثرة العلماء الجهابذة في مختلف العلوم ولا سيما في السنة النبوية حيث بلغوا نحو ثلاثمائة إمام كما في «تذكرة الحفاظ» للذهبي بينما بلغوا ١٠١٣ في سير أعلام النبلاء أكثرهم من المحدثين.

٤ ـ كثرة مؤلفات أولئك العلماء وغزارة مادتها العلمية.

٥ ـ أنه شهد لأول مرة سبق عدد من العلماء في تأليف كتب لم يسبقوا إليها في مصطلح الحديث وفي الشروح والمستخرجات وغيرها من الموسوعات الحديثية الضخمة.

٦ ـ كان ذلك القرن حافلاً بكثير من الأحداث السياسية المهمة التي لها أثرها على الناحية العلمية.

٧ ـ أهمية الكتابة في تاريخ العلوم الإسلامية، ورصد ما شهدته من تقدم أو تأخر على المستوى الحضاري آنذاك، واستخلاص أهم النتائج من ذلك.

والذين سأعُدُّهم من أفراد القرن الرابع الهجري، هم العلماء الذين توفوا فيه، أي ما بين سنة ٣٠١هـ إلى سنة ٣٩٩هـ.

أما الذين أمضوا شبابهم أو شطرا من عمرهم في القرن الرابع، وكانت وفياتهم بعد سنة أربعمائة للهجرة فلا مجال لذكرهم في هذا البحث.

وجمعت مادة هذا البحث العلمية من كتب التاريخ والتراجم المرتبة حسب الطبقات أو الوفيات، واستفدت كثيرا من كتب تواريخ العلوم ولا سيما ما يتعلق بالسنة النبوية وعلومها ومن تلك الكتب التي تتناول التعريف بالمؤلفات حسب فنونها وحرصت على العزو لكل كتاب نقلت منه، مع أنني قد بذلت جهدي عند ذكر كل كتاب ببيان اسم مؤلفه وزمن وفاته وهل هو مطبوع أو محقق أو لا يزال مخطوطا حسب ما تيسر لدي من معلومات ومراجع تتعلق بذلك الكتاب.

وأدعوه جل وعلا أن يحوز على رضاه سبحانه ثم رضا كل من قرأه أو اطلع عليه.

وأخيراً: أعتذر عما فيه من أخطاء أو ملاحظات لأن الكتابة عن حوادث وعلماء ومؤلفات قرن هجري كامل لابد أن يكون فيها شيء من السهو أو الوهم نظراً لطول الفترة وكثرة العلماء ومؤلفاتهم.

نسأل الله التوفيق للعلم النافع والعمل الصالح إنه سميع مجيب، والله أعلم وصَلَّى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين.

التمهيـــد :

أولاً : تعريف علم الطبقات :

يعـد علم الـطبقـات ابتكـاراً إسـلامياً لم يعـرفـه علماء الشرق ولا الغرب قبل الإسـلام(٧)، وقـد شهـد بذلـك المستشرق روزنثال فقال:(٨)- إن تقسيم الطبقات إسلامي أصيل وإنه أقدم تقسيم وجد في التفكير التاريخي الإسلامي .

التعريف اللغوي :

الطبقات جمع طبقة ولها عدة معان منها :(٩) القوم المتشابهون والجماعة من الناس والدرجة والمرتبة والمنزلة .

التعريف الاصطلاحي :

قال السخاوي :(١٠) اشتراك المتعاصرين في السن، ولو تقريبا، وبالأخذ عن المشايخ .

قال : وربما اكتفوا بالاشتراك في التلاقي، وهو ملازم للاشتراك في السن .

قلت : فيفهم من هذا اشتراكهم في السن تقريبا والإسناد أيضاً .(١١)

ثانياً : أهمية علم الطبقات :

- قال ابن الصلاح :(١٢) «وذلك من المهمات التي افتضح بسبب الجهل بها غير واحد من المصنفين وغيرهم» .

- وقال النووي :(١٣) «هذا فن مهم»، وقال أيضاً : «معرفة أوطان الرواة وبلدانهم مما يفتقر حفاظ الحديث إلى معرفته في كثير من تصرفاتهم» .

- وقال السخاوي :(١٤) «وهو من المهمات» .

- وقال أيضاً :(١٥) «وكم يغلط مصنف فيها، بسبب الاشتباه في المتفقين، حيث

يظن أحدهما الآخر، أو لسبب أن الشائع: رواية عن أهل طبقة ربما يروي عن أقدم منها، أو لعدم تحقق طبقته، فيذكر، تخمينا على وجه التقريب».

ثالثاً: فوائد علم الطبقات:

١ ـ التمييز بين الصحابة والتابعين، فمن ثبتت صحبته فهو عدل لا يبحث عن حاله، ومن سوى الصحابة فيبحث عنهم، ولذلك أثره على إسناد الحديث، والحكم عليه.

٢ ـ قال السخاوي: [١٦] وفائدته:

الأمن من تداخل المشتبهين كالمتفقين في اسم، أو كنية، أو نحو ذلك قلت: وأيضاً معرفة من ذكر بأسماء متعددة أنه واحد».

٣ ـ وإمكانه الاطلاع على تبيين التدليس، والوقوف على حقيقة المراد من العنعنة قلت: وأيضاً الكشف عن الإرسال الخفى.

٤ ـ معرفة الطبقات تعطى صورة شاملة للحياة العلمية في ذلك العصر أو تلك البلاد.

٥ ـ تقدير تواريخ مواليد بعض العلماء ووفياتهم ممن لم ينص على تحديدهم.

رابعا: أقسام علم الطبقات:

من الصعب تحديد أقسام معينة لعلم الطبقات، لأن ذلك يختلف باختلاف آراء المصنفين والاعتبارات التي يأخذون بها في تقسيمهم فلكل إمام اجتهاده في أقسام الطبقات:

فالإمام مسلم «ت ٢٦١هـ» مثلا اعتمد في كتابه «الطبقات»[١٧] على اعتبار المكان فيقول: «من عداده في أهل المدينة أو مكة» فكذلك فعل خليفة بن خياط «ت ٢٤٠هـ» في «طبقاته» حيث يذكر البلد والقبيلة معاً فيقول مثلاً[١٨] «فكان من حفظ عنه الحديث» ممن أقام بالمدينة من قريش ثم من بنى هاشم. . . ومن بني المطلب ومن بني نوفل».

أما ابن سعد[١٩] «ت ٢٣٠هـ» في طبقاته فقد اعتمد على اعتبار السبق في الإسلام

في طبقات الرجال فقسمهم إلى خمس طبقات:

١ ـ البدريون.

٢ ـ من أسلم قديما وهاجر وشهد أحدا.

٣ ـ من شهد الخندق.

٤ ـ مسلمة الفتح.

٥ ـ الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أحداث من صغار الصحابة وصبيانهم.

وأما النساء فاعتمد في تقسيمهم على اعتبار النسب والسبق للإسلام فبدأ بتراجم آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبدأ بخديجة، ثم بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم عماته، ثم بنات عمومته فأزواجه وهكذا، ثم المهاجرات ثم الأنصاريات ثم من روى عن أزواجهن وغيرهم من الصحابة.

واقتصر الإمام ابن حبان «ت ٣٥٤هـ» في كتابيه «الثقات» و«مشاهير علماء الأمصار» على القسمة الثلاثية فجعل الرواة في ثلاث طبقات هي: الصحابة والتابعون وأتباع التابعين[٢٠] وحذا حذوه الإمام الحاكم النيسابوري «ت ٤٠٥هـ» في تاريخ نيسابور[٢١].

قال الإمام ابن كثير:[٢٢] وذلك أمر اصطلاحي، فمن الناس من يرى الصحابة كلهم طبقة واحدة، ثم التابعون بعدهم كذلك... ومن الناس من يقسم الصحابة إلى طبقات، وكذا التابعين فمن بعدهم.

وللحاكم تقسيم آخر في كتابه «معرفة علوم الحديث»[٢٣] حيث إنه قسم الصحابة اثنتي عشرة طبقة بحسب الفضل والمناقب وهم:

١ ـ من تقدم إسلامه بمكة.

٢ ـ أصحاب دار الندوة.

٣ ـ المهاجرة إلى الحبشة.

٤ ـ مبايعة العقبة.

٥ ـ أصحاب العقبة الثانية.

٦ ـ المهاجرون.

٧ ـ أهل بدر.
٨ ـ المهاجرة بين بدر والحديبية.
٩ ـ أهل بيعة الرضوان.
١٠ ـ المهاجرة بين الحديبية وفتح مكة.
١١ ـ مسلمة الفتح.
١٢ ـ الصبيان والأطفال.

وقسم الحاكم التابعين إلى خمس عشرة طبقة أولهم: من لقي العشرة المبشرين بالجنة، وأخرهم: من لقي أنس بن مالك رضي الله عنه.

وتجد الحافظ ابن حجر[٢٤] قسم الرواة اثنتاعشرة طبقة بحسب الزمن والسماع وغيرهم وهم :ـ
١ ـ الصحابة على اختلاف مراتبهم.
٢ ـ طبقة كبار التابعين.
٣ ـ الطبقة الوسطى من التابعين.
٤ ـ طبقة تليها جل روايتهم من كبار التابعين.
٥ ـ الطبقة الصغرى من التابعين.
٦ ـ الطبقة الصغرى من اتباع التابعين.
٧ ـ طبقة كبار اتباع التابعين.
٨ ـ الطبقة الوسطى من اتباع التابعين.
٩ ـ الطبقة الصغرى من اتباع التابعين.
١٠ ـ كبار الآخذين عن تبع الاتباع ممن لم يلق التابعين.
١١ ـ الطبقة الوسطى منهم.
١٢ ـ صغار الآخذين عن تبع الاتباع.

فبهذا تبين اختلاف آراء العلماء في تقديم الطبقات. ولنعلم أنه تقسيم اجتهادي يختلف باختلاف اجتهادات العلماء. وطول الفترة الزمانية للمترجم لأصحابها وأيضا

لاختلاف الرجال المترجم لهم أثر في ترتيب الطبقات، فقد يترجم للشخص الواحد في طبقتين أو أكثر إذا كانت له سابقة أو رحل كثيرا أو كان من المعمرين.

قال ابن الصلاح[٢٥] فرب شخصين يكونان من طبقة واحدة لتشابهها بالنسبة إلى جهة، ومن طبقتين بالنسبة إلى جهة أخرى لايتشابهان فيها.

ـ قال: فأنس بن مالك الأنصاري، وغيره من أصاغر الصحابة. مع العشرة وغيرهم من أكابر الصحابة من طبقة واحدة إذا نظرنا إلى تشابههم في أصل صفة الصحبة، وعلى هذا فالصحابة بأسرهم طبقة أولى. والتابعون طبقة ثانية، واتباع التابعين طبقة ثالثة. وهلم جرا.

ـ قال: «وإذا نظرنا إلى تفاوت الصحابة في سوابقهم، ومراقبهم كانوا على ما سبق ذكره بضع عشرة طبقة، ولا يكون عند هذا أنس وغيره من أصاغر الصحابة من طبقة العشرة من الصحابة. بل دونهم بطبقات»[٢٦]. ومما يؤيد اختلاف اجتهاد العالم الواحد في تقسيم الطبقات أن الإمام الذهبي قسم كتابه «تذكرة الحفاظ» إلى إحدى وعشرين طبقة بينما جعل «سير أعلام النبلاء» في أربعين طبقة مع أنهما تناولا نظاما زمانيا واحدا يمتد من زمن الصحابة إلى عصره رحمه الله.

خامسا: مقدار الطبقة:

اختلفت تقديرات المؤرخين لمقدار السنوات التي تشملها كل طبقة اختلافا كبيراً حيث تضيق سنواتها عند بعضهم، وتمتد فتراتها عند الآخرين:

١ ـ فنقل بعض اللغويين[٢٧] أن الهجري ذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال «الطبقة عشرون سنة».

٢ ـ وجاء قول آخر بِضِعْفِ هذا المقدار.

فقال ابن كثير[٢٨]: «ومنهم من يجعل كل قرن أربعين سنة».

قلت: ولعل مستندهم في ذلك حديث: «أمتي على خمس طبقات، كل طبقة أربعون عاما. الحديث». أخرجه ابن ماجه بلفظه في كتاب الفتن، باب الآيات ١٣٤٩/٢ رقم ٤٠٥٨ من طريقين كليهما عن أنس بن مالك (رضي الله عنه).

وهـو حديث لا يصـح ، ذكـره ابن الجوزي في الموضوعات وقال: لا يصح ، والسيوطي في اللآلي ٢ / ٢١٠ . وقال أبو حاتم هذا حديث باطل . وقال ابن حبان : موضوع «المجروحين ٢ / ١٧١» وقال الذهبي : ليس بصحيح «الميزان ١ / ٦٦» ومنكر «الميزان ٤/١١٣» وموضوع «الميزان ٤/ ٤٠٠» . وذكر مثل ذلك ابن حجر في «لسان الميزان ١ / ١١١و ٦/٣٧٢» . للتوسع يراجع : مصباح الزجاجة ٢ / ٣٠٩ .

إلى غير ذلك من الأقوال الآخرى التي تدل على أن ذلك التحديد أمر نسبي ولكل إمام اجتهاده في التقدير الزمـاني بحسب عصر كل مؤلف وقربه أو بعده من زمن الصحابة .

ومما يؤيد عدم انضباط تقدير الطبقة بسنين مقدرة أن الإمام الذهبي «ت ٧٤٨هـ» وهو من أشهر المحدثين المؤرخين الذين الفوا كتباً كثيرة في التراجم على الطبقات بدءاً من زمن الصحابة إلى عصره الذي عاش فيه .

ففي كتابه «تاريخ الإسلام» جعل الطبقة عشر سنوات ، فتألف كتابه من سبعين طبقـة ، بينما في «تذكرة الحفاظ» جعله في إحدى وعشرين طبقة ، وفي «سير أعلام النبلاء» جعله في أربعين طبقة ، وهذا يفيد أن الطبقة تتراوح ما بين عشرين إلى ثلاثين سنة تقريبا . أما في كتابه «المعين في طبقات المحدثين» فجعله في ثمان وعشرين طبقة .

فوقع هذا الاختلاف وهو من عالم واحد ، فدل على أن تحديد الطبقة أمر اجتهادي ليس له وحدة زمنية ثابتة .

ولعل الأقرب أن يقال : إن مرادهم بالطبقة هي الجيل من الناس الذين اتصفوا بصفات متحدة أو متقاربة كالصحابة أو التابعين دون التقيد الدقيق بزمن معين بل بتلك الصفات التي جمعت بينهم في الرواية .

وأيضا فكلما تأخر زمن المؤلف ازداد عدد الطبقات ، واختلف مراده في المتقدمين والمتأخرين ، فمن كان في القرن الثالث فيعد نفسه متأخراً ، والمتقدمون هم الذين عاشوا قبله في القرن الأول .

أما من كان من أهل القرن السابع فيعد من عاش في القرون الثلاثة المفضلة من المتقدمين بالنسبة لزمانه ولذا قال الذهبي[٢٩] «فالحد الفاصل بين المتقدم والمتأخر هو رأس سنة ثلاثمائة» .

ولقد شعر الإمام الذهبي بما يعترض المصنف في الطبقات من تردد في تحديد الراوي عند ترجمته لأبي الأحوص سَلّام بن سُليم الحنفي الكوفي المتوفى عام ١٧٩هـ حيث قال[٣٠]: وإنما أخرته لأنه أصغر منهما قليلا - يعني مالكاً وحماد بن زيد - ولابد في كل طبقة من مجاذبة الطبقتين، وإلا فلو بولغ في تقسيم الطبقات لجاءت كل طبقة ثلاث طبقات أو أكثر». أ . هـ.

المؤلفات على الطبقات:

ألف عدد من العلماء كتبهم ورتبوها على الطبقات.

ومن أشهرها :

١ - كتاب «الطبقات الكبرى» لابن سعد «ت ٢٣٠هـ».
وهو مطبوع مشهور حيث طبع أولاً في ليدن سنة ١٣٢٠هـ بتحقيق سخاو وجماعة من المستشرقين ثم صورت هذه الطبعة في مصر سنة ١٣٥٨هـ ثم في بيروت سنة ١٣٧٧هـ حيث قدم له د. إحسان عباس. وذيله بفهارس في مجلد مستقل[٣١].

٢ - الطبقات «لخليفة بن خياط العُصفري ت ٢٤٠هـ).
وقد طبع قديما في دمشق عام ١٣٨٦هـ بتحقيق د. سهيل زكار ثم بتحقيق د. أكرم ضياء العمرى عام ١٣٨٧هـ.

٣ - الطبقات «للإمام مسلم بن الحجاج النسابوري ت٢٦١هـ».
وهو مطبوع في مجلدين كبيرين بتحقيق الشيخ / مشهور حسن سلمان. عام ١٤١١هـ.

٤ - الطبقات «لأبي عروبة الحسين بن محمد الحراني ت ٣١٨هـ».
ذكره الخليلي في الارشاد ٢/٤٥٨ والذهبي في السير ١٤/٥١١.
وللاستزادة عنه يراجع كتاب «علم طبقات المحدثين» لأسعد سالم ص١٨١ - ١٨٥ واستعمل نظام الطبقات عدد من المؤلفين في تراجم مخصوصة، مثل:
- «طبقات المفسرين» للإمام السيوطي «ت ٩١١هـ» مطبوع بتحقيق على محمد عمر بمصر سنة ١٣٩٦هـ.

- «المعين في طبقات المحدثين» للإمام الذهبي «ت ٧٤٨هـ».
وطبع بتحقيق د. همام سعيد في عمان سنة ١٤٠٤هـ.
- «طبقات الفقهاء» لأحمد مصطفى المشهور بطاش كبرى زادة ت ٩٦٨هـ».
طبع في الموصل عام ١٣٨١هـ.
- «طبقات النحويين واللغويين» لمحمد بن الحسن الزبيدى «ت ٣٧٩هـ».
مطبوع بتحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم في القاهرة عام ١٣٧٣هـ.
- «طبقات النحويين واللغويين» لابن قاضي شهبة «ت ٨٥١هـ».
مطبوع في بغداد عام ١٣٩٤هـ بتحقيق محسن فياض.
- «طبقات الشعراء» لمحمد بن سلام الجمحي «ت ٢٣٢هـ».
طبع مراراً في حلب والقاهرة وشرحه محمود محمد شاكر وطبع في القاهرة عام ١٣٩٤هـ.
- «طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ت ٦٦٨هـ».
طبع مراراً في القاهرة وبيروت وحققه وشرحه نزار رضا وطبع في بيروت عام ١٣٨٥هـ.

- «طبقات الصوفية» لمحمد بن الحسين السلمي «ت٤١٢هـ». طبع بتحقيق نور الدين شريبة بالقاهرة سنة ١٣٧٢هـ. ثم بتحقيق أحمد الشرباصي بالقاهرة ١٣٨٠هـ.

وهناك مؤلفات كثيرة في طبقات الفقهاء، وعلماء كل مصر لا يتسع مجال البحث لذكرها. ومن ابتغاها فليراجع: كشف الظنون ٢/١٠٩٥.

المآخذ على كتب الطبقات:

رغم كثرة فوائد الكتب المرتبة على الطبقات، إلا أن هناك بعض المآخذ التي ترد عليها، أحببت ذكرها إنصافا بذكر المحاسن والمآخذ معاً. ومن أبرز هذه المآخذ:
١ - صعوبة الوصول لترجمة الراوي؛ ولا سيما إذا كان الكتاب كبيراً كثير التراجم.
٢ - عدم انضباط مقدار الطبقة عند المؤلفين، فلكل إمام منهجه.

٣ ـ قد يتكرر اسم الراوي أكثر من مرة في الكتاب بسبب تعدد مناقبه أو لكثرة رحلاته فيذكر مع أهل كل بلد رحل إليها، فتتعدد طبقاته.

ـ مثال ذلك: أبو صالح ذكوان السمان.

ذكره ابن سعد في طبقاته في موضعين: ٥/٣٠١ في الطبقة الثانية من أهل المدينة من التابعين ثم ذكره في ٦/٢٢٦ في الطبقة الأولى من أهل الكوفة ممن روى عن على ابن أبي طالب رضي الله عنه. وتكرر مثل ذلك كثيراً عند ابن سعد ولا سيما في الصحابة حيث يذكرهم حسب طبقاتهم ثم يعيد ذكرهم في الأمصار التي نزلوها.

ـ مثال آخر: الضحاك بن مزاحم الهلالي.

ذكره خليفة في الشاميين ص٣١١ ثم أعاده في الخراسانين ص٣٢٠.

٤ ـ عدم تحديد بعضهم لتاريخ وفيات الرواة، والاكتفاء بذكرهم ضمن طبقة واحدة.

الفصل الأول: الحالة السياسية للعالم الإسلامي في القرن الرابع الهجري:

في القرن الرابع الهجري كانت الخلافة العباسية قد بدأت تضعف قوتها وتنحسر سلطتها شيئاً فشيئاً حتى كادت تقتصر على العاصمة بغداد فقط والحجاز ولعل ضعف الخلافة العباسية وتدهورها يرجع إلى عدة أسباب منها:

١ ـ صغر سن الخلفاء وحيث يتولى بعضهم الخلافة وهم لم يبلغوا الحلم بعد[٣٢].

٢ ـ كثرة عزل الوزراء، واستبدالهم بغيرهم وما يتبع ذلك من مشاحنات وأحقاد بين الوزير المخلوع، وبين الخليفة الذي خلعه والوزير الذي عُين مكانه[٣٣].

٣ ـ كثرة اعتماد الخلفاء على الأتراك، جعل الجنود الأتراك يتدخلون في شؤون الحكم، ويثيرون الفتن بين الناس... بل إن الأمر وصل إلى تدخل الجنود الأتراك في تعيين الخلفاء وخلعهم.

فلهذه الأسباب ولغيرها: ضعفت هيبة الخلافة العباسية، واهتزت شخصيتها مما مهد السبل لاستقلال عدد من الاقاليم، وانفصالها عن كيان الخلافة العباسية. فظهرت عدة دويلات ـ واستقلت كل دولة بجزء من العالم الإسلامي ـ واستطاعت

أن تنشر فيه ما تريد من معتقدات، أو بدع ضالة، وهذه الدويلات هي:

١ ـ الدولة الأموية استقلت بالأندلس.

٢ ـ الدولة الحمدانية استقلت بحلب، والموصل، وديار بكر، وربيعة ومضر.

٣ ـ الدولة الفاطمية استقلت بأفريقيا، والمغرب، ثم مصر، والشام.

٤ ـ الدولة الإخشيدية استقلت بمصر، والشام.

٥ ـ الدولة السامانية استقلت بخراسان وما وراء النهر.

٦ ـ الدولة الغزنوية استقلت بخراسان وما وراء النهر ـ بعد سقوط السامانيين ـ وضمت لها الهند.

٧ ـ الدولة البويهية استقلت بفارس.

٨ ـ القرامطة استقلوا بالبحرين، واليمامة، وهجر.

٩ ـ الزياديون استقلوا بزبيد في اليمن، واليعفريون استقلوا بصنعاء، أما منطقة صعدة فاستقلَّ بها الرِّسيون.

وأما الدولة العباسية فلم يبق لها سوى بغداد وما حولها، والحجاز[٣٤]، فتمزقت أجزاء العالم الإسلامي، بعد أن كانت تحكم من قبل خليفة واحد، فصار الحكم في يد عدد من الولاة، بل إن بعضهم سمى نفسه بالخليفة، فلقب الفاطميون من تولى منهم بالخليفة وذلك بعد استيلائهم على القيروان سنة ٢٩٧هـ، وتلقب عبد الرحمن الناصر بأمير المؤمنين وهو في الأندلس سنة ٣٥٠هـ.

وقد كان لهذا الانقسام أثره في تفكك المسلمين حيث عطلت شعيرة الجهاد، وضعف المسلمون أمام عدوهم الخارجي ـ وهو الروم ـ ونشطوا للقتال فيما بينهم لنصرة تلك الدويلات المستقلة.

ومن آثار ذلك الانقسام انحراف الناس عن مذهب أهل السنة والجماعة، واتباعهم لمذاهب منحرفة[٣٥]. كمذهب الإسماعيلية[٣٦]، والزيدية[٣٧]، والإمامية[٣٨] التي كانت تنتشر باسم التشيع الذي حمله الخلفاء الفاطميون والحمدانيون والبويهيون[٣٩]، إضافة للقرامطة[٣٩]، الذين نشروا الزندقة والكفر بالله عَزَّ وجل لأنهم فرقة من المجوس وقد كانت لهم حادثة مشهورة في ذلك القرن فإنه في زمن الخليفة المقتدر حدث في يوم التروية سنة سبع عشرة وثلاثمائة، أن داهم القرامطة الخبثاء بيت الله الحرام، بقيادة

أبي طاهر القرمطي ومعه تسعمائة رجل فقاموا بإعمال السيف في رقاب حجاج بيت الله الحرام، فقتل في ذلك اليوم خلق كثير، قيل إنهم ألف وسبعمائة، وقيل بل إنهم ثلاثون ألفا!.

ولم يكتف القرامطة ـ لعنهم الله ـ بقتل الحُجاج، بل تعدى شرهم إلى سرقة أموالهم، وقلع باب الكعبة، ونزع كسوتها، وقلع الحجر الأسود الذي حملوه معهم إلى هَجَر فمكث عندهم ثنتين وعشرين سنة حتى ردوه سنة **٣٣٩**هـ.

وكان لهذه الحادثة العظيمة أثرها البالغ في نفوس المسلمين آنذاك، حيث استفظعوا فعلة القرامطة الشنعاء، وجرأتهم على بيت الله العتيق.

قال الإمام ابن كثير[٤١] : «وقد ألحد هذا اللعين (يعني أبا طاهر القرمطي) في المسجد الحرام إلحادا لم يسبقه إليه أحد ولا يلحقه فيه، وسيجازيه على ذلك الذي لا يعذب عذابه أحد، ولا يوثق وثاقه أحد، وإنما حملهم على هذا الصنيع أنهم كفار زنادقة».

الفصل الثاني: القرن الرابع الهجري من الناحية العلمية:

رغم حدوث الانقسام السياسي (كما تقدم) للخلافة الإسلامية، إلا أن العناية بالعلوم وخصوصا المتعلقة بالكتاب والسنة، كانت محل اهتمام غالب الدويلات، والخلفاء المنفصلين سياسياً عن الخلافة، حيث كان في رعاية تلك العلوم بجدهم، ووسيلة اجتماع الشعوب من حولهم، ومن هنا كان القرن الرابع الهجري من الناحية العلمية امتداداً لما قبله من القرون المفضلة، فهو القرن الذي يلي القرون الثلاثة المفضلة، فكان بحمد الله زاخراً بالعلماء الأجلاء، والفقهاء والأدباء الفضلاء.

ولكن اقتضت سنة الله في الحياة أن كل قرن دون ما قبله. فكان في القرن الرابع ضعف نسبي عن الثالث، وتمثل هذا في فتور عن العلم الشرعي، وانصراف إلى غيره من العلوم الدنيوية، ولعل أصدق من يصف لنا حالة ذلك القرن العملية هو الإمام الخطابي «ت ٣٨٨هـ»[٤٢].

حيث قال: «ثم أني فكرت بعدُ فيما عاد إليه أمر الزمان في وقتنا هذا، من نضوب العلم، وظهور الجهل، وغلبة أهل البدع، وانحراف كثير من أبناء الزمان إلى مذاهبهم، وإعراضهم عن الكتاب والسنة وتركهم البحث عن معانيها ولطائف علومها».

ويقول الإمام ابن حبان «ت ٣٥٤هـ»[٤٣] «فإن الزمان قد تبين للعاقل تغيره، ولاح للبيب تبدله، حيث يبس ضرعه بعد الغزارة، وذبل فرعه بعد النضارة.. ونبغ فيه أقوام يدعون التمكن من العقل باستعمال ضد ما يوجب العقل من شهوات صدورهم.. إلخ».

أسباب الضعف العلمي:

فهذا الوصف الإجمالي من الإمامين الجليلين يعد شهادة على عصرهما ويصور لنا حالة أهل ذلك القرن وما حدث فيه من ضعف علمي، بالنسبة لما قبله، ولعل هذا ـ والله أعلم ـ راجع إلى عدة أسباب منها:

١ ـ **ظهور وانتشار المذاهب المنحرفة**: بكثرة في عدد من أنحاء العالم الإسلامي، واستطاعتها أن تحمي نفسها عن طريق عدد من الولاة والدول التي دانت بتلك المذاهب الضالة، وحرصت على نشرها فتكاد البلاد الإسلامية أن تنقسم إلى قسمين هما:

١ ـ بلاد سنة.　　　　٢ ـ بلاد شيعة.

فالسنة: كانت في جزيرة العرب خاصة مكة، والمدينة، وتهامة، وصنعاء، والبصرة، وبغداد، والأندلس.

أما الشيعة: فكانوا في فارس وهجر والكوفة، إضافة للدول التي أعلنت التشيع في معتقداتها كالدولة الفاطمية، والدولة الحمدانية والبويهية، والسامانية وغيرها[٤٤].

فكان لهذه المذاهب المنحرفة أثر بالغ في صد الناس عن تعلم العلم الشرعي، فحرصوا على تكدير منابعه الصافية بإبعاد الناس عن الكتاب والسنة وإشغالهم بالعقليات، والخرافيات، والبدع.

٢ ـ **ضعف روح الاجتهاد: وانتشار التقليد والتعصب المذهبي**، الذي كان له أثره في الفتور العلمي، فرضى الناس لزوم المذهب المتبع في ذلك البلد، ويبذل طلاب العلم جهودهم في نصرته والدفاع عنه[٤٥].

فالقضاة في العراق ـ ما عدا بغداد ـ يقضون على مذهب أبي حنيفة، أما في بغداد فعلى مذهب أحمد بن حنبل، والقضاة في الشام يقضون على مذهب الأوزاعي، ثم تحولوا للمذهب الشافعي، أما القضاة في المغرب والأندلس وشمال أفريقيا فكانوا يقضون على مذهب الإمام مالك رحمه الله.

والقضاة في مصر ومكة والمدينة كانوا يقضون على مذهب الإمام الشافعي، وفي فارس وإيران نشط أتباع المذهب الظاهري أول ظهوره ثم[٤٦] انتقل للأندلس وشاع هناك. وكان التعصب المذهبي شائعاً ولا سيما عند الخلاف على بعض المسائل حيث يحصل التنازع الحاد ويدل على ذلك ما ذكره الإمام ابن كثير في حوادث سنة سبع عشرة وثلاثمائة حيث قال: «وفيها وقعت فتنة ببغداد بين أصحاب أبي بكر المروزي الحنبلي، وبين طائفة من العامة اختلفوا في تفسير قوله تعالى: ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾[٤٧].

فقالت الحنابلة: يُجلسه معه على العرش.

وقال الآخرون: المراد بذلك الشفاعة العظمى.

فاقتتلوا بسبب ذلك. وقتل بينهم قتلى، فإنا لله وإنا إليه راجعون»[٤٨] أ هـ.

ويقول العلامة ابن الأثير:[٤٩] في حوادث سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة، وفيها عظم أمر الحنابلة وقويت شوكتهم وصاروا يكبسون «أي يهجمون على» دور القواد والعامة، وإن وجدوا نبيذا أراقوه، وإن وجدوا مغنية ضربوها وكسروا آلة الغناء.. وكانوا إذا مر بهم شافعي المذهب أغروا به العميان فيضربونه بعصيهم حتى يكاد يموت.

ولكن ـ مع ذلك ـ فلم يخل القرن الرابع من أئمة فقهاء لهم اجتهاداتهم الفقهية في عدد من المسائل، كالإمام الطحاوي، وابن خزيمة، والدَّاراكي، إلا أنه لم تكن لهم مذاهب مستقلة بل هم من مجتهدي مذاهبهم.

٣ ـ **كثرة الثورات والفتن الداخلية :** كان لها أثر في زعزعة الأمن ، وإقلاق الناس ونشر الفوضى فيما بينهم ، فلم يعد العالم وطالب العلم يأمن على نفسه عند الخروج في الرحلة لطلب العلم بسبب كثرة قطاع الطرق ، ونشوب الخلافات بين الدول فيما بينها مما له أثر على رحلاتهم وتنقلاتهم في طلب العلم وتبليغه .

النهضة العلمية في القرن الرابع الهجري :

ولكن بالرغم من هذه الأسباب وغيرها فقد شهد القرن الرابع ـ بحمد الله ـ نشاطا علميا يفوق القرون التي بعده دون أن يصل لما قبله .

ففي ذلك القرن انتشرت العلوم الإسلامية ، سواء النظرية أو التجريبية انتشاراً يدعو إلى الإعجاب ولعل ذلك ـ والله أعلم ـ يرجع إلى عدة عوامل أبرزها ما يلي :

١ ـ **أن علم الفقه المعتمد على الكتاب ، والسنة وعلوم اللغة العربية :** كان دستوراً يحكم تلك الدويلات رغم تفرقها ، وبذلك كان لابد من العناية بتلك العلوم ، وقيام المؤسسات المتعددة لتعلمها وتعليمها ، والتأليف فيها تلبية للحاجة المتجددة من كل المسلمين ، لمعرفة أمور دينهم ، وحكم الله ورسوله في كل مناحي حياتهم[٥٠] .

٢ ـ **تعدد المراكز العلمية وتشجيع الولاة والخلفاء لها :**

فنتيجة لاستقلال عدة دول عن الخلافة العباسية حرصت كل منها على تشجيع العلم ونشر المعرفة بين أبنائها ، فعمل عدد من الخلفاء والولاة على تقريب العلماء والأدباء إليهم وتشجيعهم وأصدق مثال على ذلك ما كان من الشاعر أبي الطيب المتنبي «ت ٣٥٤هـ» الذي كانت له حظوة عند سيف الدولة الحمداني ثم انتقل إلى كافور الإخشيدي ثم رحل إلى عضد الدولة البويهي ثم عاد إلى بغداد فقتل في الطريق[٥١] .

وهكذا يبدو لنا أثر تشجيع الخلفاء والولاة على العلماء وحفزهم على التأليف وتهيئة المناخ العلمي لهم بإنشاء المدارس ، وفتح المكتبات ، فكان من ثمار ذلك أن تعددت المراكز العلمية في أنحاء العالم الإسلامي ، فلم تعد «بغداد» وحدها هي العاصمة الثقافية ، بل صار في هذا القرن عدة مدن لها رصيدها العلمي حيث تتنافس فيما بينها ، فيقصدها طلاب العلم ورواد المعرفة ، فاشتهرت كل من مدن غَزْنه[٥٢] عاصمة الغزنويين ، وأصبهان عاصمة بني بويه ، وبخارى عاصمة السامانيين ، والموصل

عاصمة الحمدانيين، وقرطبة عاصمة الأمويين، والقاهرة عاصمة الفاطميين. بتقدمها الحضاري وتفوقها العلمي[٥٣].

٣ ـ نشطت حركة الترجمة من اللغات الأجنبية:

خاصة اليونانية والفارسية والهندية إلى اللغة العربية.. وأقبل عدد من علماء المسلمين على التزود بمآثر تلك الدول، والاستفادة من خبراتها في مجالات العلوم والفلك ونحوها[٥٤].

٤ ـ نشطت روح الجدل والمناظرة والنقاش بين أبناء ذلك العصر:

فلقد انتشرت الطوائف الضالة كالإسماعيلية، والمعتزلة، والإمامية والصوفية والقرامطة. فصارت تدافع عن أفكارها ومعتقداتها عبر خطبهم ورسائلهم ومؤلفاتهم ومناظراتهم مع خصومهم من أهل السنة وغيرهم.

هذا إضافة للخلافات المذهبية بين أصحاب المذاهب الفقهية فيما بينهم، وهذا وإن كانت له آثاره السلبية إلا أن له آثارا حميدة تتمثل في حرص كل عالم على البحث والتحقيق للوصول إلى الأدلة التي تدعم قوله.. فينتفع الناس حينئذ.

٥ ـ تعدد مجالات العلوم في ذلك العصر:

حيث أقبل طلاب العلم على العلوم بمختلف أنواعها النقلية والعقلية.

وتشمل العلوم النقلية: علم التفسير والقراءات، والحديث، والفقه، واللغة، والنحو، والأدب.

أما العلوم العقلية فتشمل: الفلسفة، وعلم الكلام، والهندسة، والطب، والفلك، والكيمياء... وغيرها.

وهذا يدل بوضوح على نضوج عقلية أبناء ذلك العصر وإقبالهم على مختلف فنون العلم، مما كان له أكبر الأثر في ازدهار الجانب الحضاري لدى المسلمين آنذاك.

٦ ـ وفرة المكتبات والعناية بها[٥٥]:

فإنه نتيجة لاستقلال كل وال بما تحت يده، فلقد حرص كل خليفة ووال على نشر الثقافة في بلاده، عبر تشجيع العلماء وتقريبهم، وافتتاح المكتبات وتشييدها وتزويدها بما يثريها من المؤلفات والكتب النافعة.

فلقد أوجد السامانيون مكتبة كبرى في عاصمتهم «بخارى» حوت كثيرا من الكتب النادرة في مختلف العلوم والفنون، وهي «مكتبة نوح بن نصر الساماني»، وصفت بأنها عديمة المثل، فيها من كل الكتب المشهورة.

وأسس عضد الدولة البويهي في «شيراز» مقر حكمه ـ دار كتب فخمة طار صيتها في الآفاق. وجمع فيها من الكتب ماليس له نظير، بل ذكر المقدسي أنه لم يبق كتاب صنف إلى وقته من أنواع العلوم كلها إلا حصله لها.

واهتم سيف الدولة الحمداني في القرن الرابع الهجري بالعلم والأدب، فأنشأ مكتبة كبرى في حلب[٥٦] واهتمت الدولة الفاطمية بالكتب اهتماما منقطع النظير وذلك أن العزيز بن المعز لدين الله الفاطمي «ت ٣٨٦هـ»، قد أنشاء دارا للعلم بجوار الجامع الأزهر سنة ٣٧٨هـ، كما شيدوا مكتبات كثيرة، وكانت خزائن الفاطميين توصف بأنها من عجائب الدنيا، حتى أنهم كانوا يلحقون المكتبات بقصورهم، فقد ذكر المقريزي أنه كان في القصر أربعون خزانة، من جملتها خزانة بها ثمانية عشر ألف مجلد في العلوم القديمة، وكانوا يعانون بتأثيث مكتباتهم وتزويدها بكافة ما تحتاجه من أوراق ومحابر ونساخ[٥٧] .

أما الدولة الغزنوية فكانت للسلطان محمود الغزنوي يد طولى في العناية بالعلم والأدب. فنقل كثيراً من الكتب والمؤلفات التي عثر عليها في فتوحاته الجهادية في الهند وغيرها إلى مدينة «غزنة» وجمعها في بلاطه[٥٨] .

ونختم حديثنا عن المكتبات بتناول عناية ولاة وأهل الأندلس بالمكتبات، فلقد كان لهم القدح المُعلى[٥٩] في تشييد المكتبات والعناية الفائقة بها، حتى أصبحت الأندلس معلماً حضارياً، ومنارة شامخة بالعلماء والأدباء، الأمر الذي اجتذب الأوربيين للإقبال على كتب المسلمين، والدراسة في مدارسهم في الأندلس.

ولقد افتتح عدد من ولاة الأندلس من الأمويين مكتبات كبرى أهمها المكتبة التي أسسها عبد الرحمن الناصر «ت ٣٥٠هـ» في قصره وجمع فيها الكتب من جميع اللغات.

أما الخليفة الذي اقترن اسمه بالكتب فهو الحكم الثاني المستنصر «ت٣٦٦هـ»، الذي ملأ مكتبة قرطبة بالكثير من المصنفات، حتى بلغ مقدارها في المكتبة أربعمائة ألف مجلد، حتى أنهم لما نقلوها مكثوا ستة أشهر في نقلها. . وكان يستجلب المصنفات من مختلف الأقاليم والأمصار فيرسل من يشتريها بأنفس الاثمان[٦٠] .

ونكتفي بهذا العرض الموجز لبعض المكتبات الكبرى في ذلك العصر وما لم نذكره أكثر. . فلقد ذكر ابن خلكان[٦١] . أنه كان في كل جامع كبير مكتبة ـ غالبا ـ لأن من عادة العلماء أن يوقفوا كتبهم على الجامع عند وفاتهم. ولا شك أن وجود المكتبات في

أي عصر يدل دلالة واضحة على عناية أهل ذلك العصر أو المصر بالثقافة والعلوم حيث يقبلون على مؤلفات المكتبة وينهلون منها وتكون موئلا للعلماء وطلاب العلم حيث يجتمعون فيها ويتبادلون الآراء وينتفع بعضهم من بعض بمختلف العلوم والمعارف المفيدة.

٧ ـ افتتاح المدارس والإنفاق على الطلاب:

تم في ذلك القرن افتتاح عدد من المدارس وزودت بالكتب وألحق بها مساكن للطلاب الغرباء وأجريت عليهم الأرزاق. ومن أشهر هذه المدارس:

١ ـ مدرسة جعفر بن محمد بن حمدان الموصلي الشافعي[٦٢] «ت ٣٢٣هـ» حيث تعد دارا للعلم في الموصل، وجعل فيها خزانة كتب جميع العلوم، ولا يَمْنعُ أحداً من دخولها وكان ابن حمدان يجلس فيها ويملي طرفاً من الفقه والأدب والشعر.

٢ ـ دار العلم[٦٣] في نيسابور بناها ابن حبان «ت ٣٥٤هـ» وجعل فيها خزانة للكتب ولا يسمح بإعارتها، وفيها مساكن للغرباء وأجري عليهم الأرزاق.

٣ ـ دار الحكمة[٦٤] بالقاهرة، افتتحت سنة ٣٩٥هـ وجلس فيها الفقهاء والنحاة والأطباء، وزودت بما يحتاجه روادها من حبر وورق وأقلام.

كما استمرت المدارس الملحقة بالمساجد، والمدارس القديمة كالنظامية والبيهقية ومدارس الشام والعراق والأندلس وغيرها من المدارس الكثيرة[٦٥].

وكانت هناك صدقات جارية على طلاب الحديث، ويدل على ذلك ما ذكره الخطيب[٦٦] أن المحدث الحجة دعلج بن أحمد السجستاني «ت ٣٥١هـ» كان من ذوي اليسار، وله وقوف على أهل الحديث.

وزاد الذهبي[٦٧] فقال: وله صدقات جارية على أهل الحديث بمكة والعراق وسجستان.

وكان بعض العلماء ينفق على طلابه، ومن هؤلاء: محمد بن الحسن بن الحسين النيسابوري «ت ٣٥٥هـ» فلقد ذكر الذهبي[٦٨] أنه كان موصوفاً بالصدق والضبط، والبذل للطلبة.

وأيضا: كان محمد بن العباس الضبي الهروي «ت ٣٧٨هـ» كثير الإفضال على المحدثين والأخيار[٦٩].

٨ ـ كثرة الأئمة والعلماء في مختلف العلوم التي نبغوا فيها

وقد أثروا المكتبات بالمؤلفات القيمة التي سطروها، ولهذا كان القرن الرابع

الهجري حافلا بالجهابذة من العلماء سواء المفسرين أو المحدثين[٧٠] أو الفقهاء أو الأدباء أو المؤرخين أو الجغرافيين أو الفلكيين أو الأطباء أو غيرهم . . . فمن المفسرين كان الإمام محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ، والإمام أبو بكر الجصاص المتوفى سنة ٣٧٠هـ والإمام أبو بكر الأُدْفُوِيّ المتوفي سنة ٣٨٨هـ.

أما الفقهاء فمنهم :

١ ـ الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي الحنفي «ت ٣٢١هـ» .
٢ ـ والإمام أبو القاسم عمر بن الحسين الخِرقي الحنبلي «ت٣٣٤هـ» .
٣ ـ والإمام أبو الحسن عبيد الله الكَرْخي الحنفي «ت٣٤٠هـ» .
٤ ـ والإمام محمد بن على القفّال الشاشي الشافعي «ت ٣٦٥هـ» .

ومن اللغويين والنحاة :

١ ـ الإمام أبو على القالي «ت ٣٥٦هـ» .
٢ ـ الإمام أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري «ت ٣٧٠هـ» .
٣ ـ الإمام أبو على الفارسي «ت ٣٧٧هـ» .
٤ ـ الإمام إسماعيل بن حماد الجوهري «ت ٣٩٢هـ وقيل ٣٩٨هـ» .
٥ ـ الإمام أبو هلال العسكري «ت ٣٩٥هـ» .
٦ ـ الإمام أبو الحسين أحمد بن فارس «ت ٣٩٥هـ» .
٧ ـ الإمام عثمان بن جني «ت ٣٩٢هـ» .

ومن الشعراء والأدباء :

١ ـ ابن دريد «٣٢١هـ» .
٢ ـ وأبو الطيب المتنبي «٣٥٤هـ» .
٣ ـ أبو الفرج الأصبهاني «ت ٣٥٦» .
٤ ـ وأبو عبيد الله المرزباني «ت ٣٨٤هـ» .
٥ ـ بديع الزمان الهمذاني «ت ٣٩٨هـ» .

وممن نبغوا في العلوم التجريبية كل من :

١ ـ الهمذاني صاحب «كتاب صفة جزيرة العرب» ـ «ت٣٣٤هـ» .
٢ ـ وأبو الحسن المسعودي صاحب «مروج الذهب» ـ «ت ٣٤٤هـ» .
٣ ـ وأبو اسحاق الإصطخري صاحب «المسالك والممالك» ـ «ت ٣٣٤هـ» .
٤ ـ والطبيب أبو بكر محمد بن زكريا الرازي صاحب «الحاوي» ـ «والمنصوري في الطب» ـ «ت ٣١١هـ» .

الفصل الثالث : السنة النبوية في القرن الرابع الهجري :

المبحث الأول: من علماء السنة في هذا القرن .

من المستحسن قبل الكلام عن السنة وعلومها في ذلك القرن أن أذكر أسماء عدد من علماء السنة النبوية المطهرة في القرن الرابع الهجري وهم بحمد الله كثيرون إذ يربون على الثلاثمائة محدث ممن ذكرهم الذهبي في «تذكرة الحفاظ» لكني سأقتصر على من كانت لهم يد طولي في خدمة السنة النبوية وعلومها من خلال التأليف أو التدريس أو الرواية فانتخبتُ مايربو على ستين إماما هم من أشهر المحدثين الذين ماتوا[71] في القرن الرابع الهجري وهم :

١ ـ الحافظ أبو بكر أحمد بن هارون البَرديجي «ت٣٠١هـ» .
٢ ـ الحافظ أبو بكر الفريابي «ت ٣٠١هـ» .
٣ ـ الحافظ أبو علي الهروي «ت٣٠١هـ) .
٤ ـ الحافظ أبو جعفر الأخرم «ت ٣٠١هـ» .
٥ ـ الحافظ الكبير أبو عبد الله محمد بن يحيى بن مندة «ت ٣٠١» .
٦ ـ الإمام أبو إسحاق إبراهيم ابن متويه الأصبهاني «ت ٣٠٢هـ» .
٧ ـ الإمام محمد بن زنجويه «ت٣٠٢» .
٨ ـ الإمام أبو عبد الرحمن النسائي «ت ٣٠٣هـ»
٩ ـ الحافظ أبو العباس الحسن بن سفيان النسوي «ت ٣٠٣» .
١٠ ـ الحافظ عبدالله بن محمد بن شيرويه النيسابوري «٣٠٥» .

١١ ـ الحافظ أبو يعلى الموصلي «ت ٣٠٧هـ» .
١٢ ـ الحافظ زكريا الساجي البصري «ت ٣٠٧هـ» .
١٣ ـ الحافظ أبو بشر الدولابي «٣١٠هـ» .
١٤ ـ الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري «ت ٣١٠هـ» .
١٥ ـ الحافظ أبو جعفر أحمد بن حمدان الحيري «ت ٣١١هـ» .
١٦ ـ الحافظ أبو بكر محمد بن إسحاق ابن خزيمة «ت ٣١١هـ» .
١٧ ـ الإمام محمد بن إسحاق السرَّاج «ت ٣١٢هـ» .
١٨ ـ الإمام عبد الله بن أبي داود السجستاني «ت ٣١٦هـ» .
١٩ ـ الحافظ أبو عوانة الاسفراييني «ت ٣١٦هـ» .
٢٠ ـ الإمام أبو القاسم البغوي «ت ٣١٧هـ» .
٢١ ـ الإمام أبو عروبة الحراني «ت ٣١٨هـ» .
٢٢ ـ الحافظ يحيى بن صاعد البغدادي «ت ٣١٨هـ» .
٢٣ ـ الإمام محمد بن فُطيس الأندلسي «ت٣١٩هـ» .
٢٤ ـ الإمام أبو جعفر الطحاوي «ت ٣٢١هـ» .
٢٥ ـ الإمام مكحول البيروتي «ت ٣٢١» .
٢٦ ـ الإمام محمد بن عمر العُقيلي «ت ٣٢٢هـ» .
٢٧ ـ الإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي «ت ٣٢٧هـ» .
٢٨ ـ الإمام أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحُاملي «ت ٣٣٠هـ» .
٢٩ ـ الإمام أبو العباس أحمد ابن عُقدة «ت ٣٣٢هـ» .
٣٠ ـ الإمام الهيثم بن كليب الشاشي «ت٣٣٥هـ» .
٣١ ـ الإمام أبو عبد الله الصفار البغدادي «ت ٣٣٩هـ» .
٣٢ ـ الإمام أبو سعيد بن الأعرابي «ت٣٤٠هـ» .
٣٣ ـ الإمام قاسم بن أصبغ الأندلسي «ت ٣٤٠هـ» .
٣٤ ـ الحافظ أبو عبد الله محمد بن يعقوب الكِرماني «ت ٣٤٤هـ» .
٣٥ ـ الإمام أبو بكر بن داسة البصري «ت٣٤٦هـ» .
٣٦ ـ الإمام أبو منصور الأصم «ت٣٤٦هـ» .

٣٧ ـ الإمام أحمد بن سليمان النجّاد «ت ٣٤٨هـ» .
٣٨ ـ الإمام أبو أحمد محمد العَسّال الأصبهاني «ت ٣٤٩هـ» .
٣٩ ـ الإمام دَعْلَج بن أحمد البغدادي «ت٣٥١هـ» .
٤٠ ـ الإمام عبد الباقي ابن قانع البغدادي «ت٣٥١هـ» .
٤١ ـ الإمام أبو على سعيد بن السكن «ت ٣٥٣هـ» .
٤٢ ـ الإمام أبو حاتم ابن حبان البستي «ت٣٥٤هـ» .
٤٣ ـ الإمام أبو بكر الجِعابي البغدادي «ت٣٥٥هـ» .
٤٤ ـ الإمام أبو القاسم حمزة بن محمد الكناني «ت٣٥٧هـ» .
٤٥ ـ الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني «ت٣٦٠هـ» .
٤٦ ـ الإمام أبو بكر الأجري «ت ٣٦٠هـ» .
٤٧ ـ الإمام أبو بكر ابن السّني «ت ٣٦٤هـ» .
٤٨ ـ الإمام أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني «ت ٣٦٥هـ» .
٤٩ ـ الإمام أبو بكر أحمد بن جعفر القَطيعي «ت ٣٦٨هـ» .
٥٠ ـ الإمام أبو أحمد محمد بن عيسى الجَلُودي «ت٣٦٨هـ» .
٥١ ـ الإمام أبو الشيخ الأصبهاني «ت ٣٦٩هـ» .
٥٢ ـ الإمام أبو بكر الإسماعيلي «ت ٣٧١هـ» .
٥٣ ـ الإمام أبو الفتح الأزدي «ت ٣٧٤هـ» .
٥٤ ـ الإمام أبو أحمد الغِطريفي «ت٣٧٧هـ» .
٥٥ ـ الإمام أبو أحمد الحاكم الكبير «ت٣٧٨هـ» .
٥٦ ـ الإمام أبو أحمد العسكري «ت ٣٨٢هـ» .
٥٧ ـ الإمام أبو الحسن الدار قطني «ت ٣٨٥هـ» .
٥٨ ـ الإمام أبو حفص عمر بن شاهين «ت ٣٨٥هـ» .
٥٩ ـ الإمام أبو سليمان الخطابي «ت٣٨٨هـ» .
٦٠ ـ الإمام أبو عبد الله محمد بن مندة «ت٣٩٥هـ» .
٦١ ـ الإمام أبو بكر ابن لال الهمذاني «ت٣٩٨هـ» .
٦٢ ـ الإمام أبو نصر الكلاباذي «ت ٣٩٨هـ» .

رحمهم الله تعالى أجمعين

المبحث الثاني : كثرة طلاب العلم، وإقبالهم على مجالس الحديث:

شهد القرن الرابع الهجري نهضة علمية شاملة في مختلف العلوم ولاسيما السنة النبوية التي حظيت بعناية العلماء وإقبال طلاب العلم على مجالس الحديث حيث كانوا يحصون بالآلاف.

وسأذكر بعض الأمثلة الدالة على ذلك:

قال أبـو الفضل الزهري[٧٢] كان في مجلس الفِريابي «ت ٣٠١هـ» من أصحاب المحابر من يكتب نحو عشرة آلاف إنسان، ما بقي منهم غيري، هذا سوى من لا يكتب.

بل قال أبو حفص الزيات[٧٣]: لما ورد الفريابي بغداد استقبل ثم أوعد له الناس إلى شارع المنار ليسمعوا منه، فحرز من حضر مجلسه لسماع الحديث فقيل:
كانوا نحو ثلاثين ألفاً، وكان المستملون ثلاثمائة وستة عشر.

قال أبوبكر الداوودي[٧٤] كان يحضر مجلس المَحاملي «ت٣٣٠هـ» عشرة آلاف رجل.

قال الخطيب البغدادي[٧٥] سمعت ابن رزقويه يقول: كان ابن الجعابي «ت ٣٥٥هـ» يمتلىء مجلسه، وتمتلىء السكة التي يملي فيها، والطريق، ويحضر الدارقطني وابن المظفر ويملي من حفظه.

قال يحيى الطحان[٧٦] روى عن الحسن بن رشيق «ت٣٧٠هـ» خلق لا أستطيع ذكرهم ما رأيت عالما أكثر حديثاً منه.

وذكر الخطيب البغدادي[٧٧] أنه حضر مجلس أبي حامد الاسفراييني «ت ٤٠٦هـ» في مسجد ابن المبارك، وكان يحضر درسه سبعمائة فقيه.

المبحث الثالث : مجالس الإملاء :

اهتم عدد من علماء القرن الرابع بالإملاء على طلابهم، ولشتهر حمزة بن محمد الكناني[٧٨] «ت ٣٥٧هـ» بأنه مملي «مجلس البطاقة»[٧٩].

وكان الشيخ العالم أبو سليمان ابن زَبْر الربعي، محدث دمشق «ت ٣٧٩هـ» يملي في جامع دمشق[٨٠].

وقال حمزة بن يوسف الحافظ: جمع أبو زرعة الكُشي «ت٣٩٠هـ» الأبواب والمشايخ، وكان يحفظ ويفهم، أملى علينا بالبصرة[٨١].

وأكثر عالم وقفتُ على ضخامة إملائه هو الإمام الفريابي «ت٣٠١هـ» فلقد حزر من حضر مجلسه فقيل كانوا: نحو ثلاثين ألفاً وكان المستملون ثلاثمائة وستة عشر مُمليا[٨٢].

ومن أشهر كتب الأمالي كتاب: «أمالي المحاملي»[٨٣]» ت٣٣٠هـ».

المبحث الرابع : حفظ السنة النبوية:

تميز القرن الرابع الهجري بحرص العلماء فيه وطلابهم على حفظ الأحاديث بأسانيدها، فكانوا امتداداً لتلك القرون المفضلة واتصلت بهم الأسانيد.

ومن النماذج الرائعة آنذاك ما ذكره الذهبي[٨٤] عند ترجمته للإمام أبي بكر الإسماعيلي «ت٣٧١هـ» حيث قال: وابتهرت بحفظ هذا الإمام، وجزمت بأن المتأخرين على إياس من أن يلحقوا المتقدمين في الحفظ والمعرفة.

ومن هؤلاء الحفاظ أيضا الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن الشيخ أبي يعقوب أسحاق ابن الحافظ أبي عبد الله محمد بن أبي زكريا يحيى بن منده «ت ٣٩٥هـ» وصفه الذهبي[٨٥]بقوله: ما بلغنا أن أحداً من هذه الأمة سمع ما سمع، ولا جمع ما جمع، وقال أيضاً[٨٦]: ولم أعلم أحداً كان أوسع رحلة منه، ولا أكثر حديثاً منه مع الحفظ والثقة، فبلغنا أن عدة شيوخه ألف وسبعمائة شيخ.

وقال الحاكم[٨٧]: كان أبو علي النيسابوري «ت٣٤٩هـ» باقعة في الحفظ، لا تطاق مذاكرته، ولايفى بمذاكرته أحد من حفاظنا.

وقال أبو القاسم التنّوخي[٨٨] حدثني أبي، قال: دخل الينا أبوعبد الله عبد الرحمن الحنبلي «ت٣٣٥هـ) في البصرة ـ وهو صاحب حديث جلد مشهور بالحفظ فجاء وليس معه شيء من كتبه، فحدث شهوراً إلى أن لحقته كتبه، فسمعته يقول: حدثت بخمسين ألف حديث من حفظي إلى أن لحقتني كتبي.

ومثـل ذلك ما ذكره أبو بكر الجعابي «ت ٣٥٥هـ» أنه جاءه غلامه مغموما فقد ضاعت كتبه فقلت: يابني لا تغتم، فإن فيها مائتي ألف حديث لايشكل علي حديث منها لا إسناده ولا مئتي[٨٩]

المبحث الخامس : العناية بالأسانيد وتوثيق المرويات:

لقـد أكـرم الله هذه الأمة بخصائص كثيرة، منها الرواية بالإسناد حيث تتصل الأحاديث وتتوثق الأخبار، ولذا قال عبدالله بن المبارك: «الإسناد عندي من الدين»[٩٠].

فحرص علماء القرن الرابع الهجري على استمرار العناية بالأسانيد واتصال سلسلة الرواة واحداً عن الآخر حتى النبي صلى الله عليه وسلم.

ولا أدل على ذلك من عنايتهم بكتابة الأحاديث بأسانيدها، وجمع مروياتهم في مؤلفاتهم الحديثية المسندة التي سيأتي الكلام عنها في الباب الثاني.

ووقفت على نصوص كثيرة تدل على حثهم على الرواية بالإسناد ومنها:

- قول الحـافظ أبي بكـر محمـد بن أحمـد بن راشـد بن معـدان الثقفي الأصبهاني «ت٣٠٩هـ»: بلغني أن الله تعالى خص هذه الأمة بثلاثة أشياء لم يعطها من قبلها من الأمم: الإسناد والأنساب والإعراب[٩١].

- وقال الإمام أبو العباس محمد بن عبد الرحمن الدَّغُولي السرخسي «ت٣٢٥ هـ»[٩٢].

سمعت محمد بن حاتم ابن المظفر يقول: إن الله تعالى قد أكرم هذه الأمة وشرفها وفضلها بالإسناد، وليس لأحد من الأمم كلها قديمها وحديثها إسناد[٩٣].

ولم يكن هذا الاهتمام بالأسانيد خاصاً بالمحدثين بل تعداهم إلى اللغويين آنذاك فهذا الإمام الأزهري «ت٣٧٠هـ» يذكر في مقدمة كتابه «تهذيب اللغة»[٩٤] أسانيده إلى الأئمة الذين اعتمد عليهم في جمع الكتاب وترجم لهم، ثم عاب قوماً ألفوا كتبا في اللغـة وأسندوا إلى العلماء دون سماع منهم بل نقلوا من صحفهم، وتلك مظنة التصحيف والخطأ

المبحث السادس : الإجازات الحديثية :

الإجازة عند المحدثين هي[٩٥] :

إذن المحدث للطالب بأن يروي عنه كتابا أو أحاديث من غير أن يسمعها منه، أو يقرأها عليه، ولها أركان وشروط وأنواع بسطها العلماء في كتب مصطلح الحديث[٩٦] .
وسبب إكثار المحدثين آنذاك من الإجازات راجع لكثرة الشيوخ وتعدد مصنفاتهم ومروياتهم مما يتعذر معه جلوس وتحديث الشيخ لكل طالب أو سماع قراءته عليه فرأوا الأخذ بالإجازات ما دام المحدث يعرف عن الطالب حرصه ومعرفته بالحديث ولذا اشترطوا في المجيز أن يكون عالماً بما يجيز، ثقة في دينه وروايته، معروفاً بالعلم، واشترطوا في المجاز أن يكون من أهل العلم، متسماً به، حتى لا يضع العلم إلا عند أهله[٩٧] .

وانتشر ما يسمى «إجازة المجاز» وهي رواية المحدث بالإجازة عن غيره ممن روى بالإجازة فيقول: أجازني فلان فيما يرويه عن فلان بالإجازة. أو قول بعضهم: أجزتك مجازاتي، أو ما أجيز لي[٩٨] .

وأجاز الجمهور الرواية بهذا النوع، وعدوا السند متصلا، وصححوا العمل بالحديث وممن جوزها الدار قطني «ت٣٨٥هـ» وابن عقدة «ت٣٢٢هـ» وأبو نُعيم «ت٤٣٠هـ»، وابن فارس «ت٣١٢هـ»، راوي «التاريخ الكبير» عن البخاري.
وكان بعضهم يوالي بين ثلاث أو خمس إجازات.

وقد منع بعض المتأخرين هذا النوع من الإجازة، ومنهم الحافظ عبد الوهاب ابن مبارك الأنماطي «ت٥٣٨هـ»[٩٩] . وصنف في ذلك جزءا ولكن تعقبه الأئمة بأن قوله لا يعتد به، وأن الصحيح جواز وصحة العمل بالإجازة وتواليها، وقد تابع عبد الغني سعيد الأزدي بين خمس إجازات والحافظ ابن حجر بين ست إجازات[١٠٠] .
وفي ذلك القرن ألف أبو العباس بن بكر المالكي الغُمري «ت٣٩٢هـ»[١٠١] كتاب «الوجازة في صحة القول بالإجازة»[١٠٢] وهذا يؤيد انتشارها آنذاك.

المبحث السابع : الرحلة في طلب الحديث : استمر المحدثون في رحلاتهم لطلب الحديث وملاقاة الشيوخ والرواية عنهم في مختلف الأمصار.

وإليك سردا بأسماء من وقفت على رحلاتهم :

الإمام أبو بكر جعفر ـ محمد الفِريانِي «ت٣٠١هـ» رحل من بلاد الترك إلى مصر وكان من أوعية العلم، طوّف شرقا وغربا ولقي الأعلام[١٠٣].

الحافظ القدوة إمام جامع أصبهان أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الحسن بن مَتَّويه الأصبهاني «ت٣٠٢هـ» له رحلة واسعة سمع بالشام والعراق والحرم ومصر[١٠٤].

الإمام النسائي «ت٣٠٣هـ» طلب العلم في خراسان والحجاز ومصر والعراق والجزيرة والشام والثغور[١٠٥].

الإمام الحافظ الحسن بن سفيان النسوي «ت٣٠٣هـ» ارتحل إلى الآفاق[١٠٦].

العلامة عبد الله بن محمد الدينوري «ت٣٠٨هـ» وصف بأنه الحافظ الجوال[١٠٧].

الإمام الدولابي «ت٣١٠هـ» رحل إلى الحرمين والعراق ومصر الشام[١٠٨].

الحافظ البارع الجوال الزاهد أبو عبد الله محمد بن المسيب الأَرْغِيَاني «ت٣١٥هـ» كان من الجوالين في طلب الحديث، وذكروا عنه أنه قال: ما أعلم منبراً من منابر الإسلام بقي علي لم أدخله[١٠٩].

الإمام محدث الأندلس محمد بن فُطيس الألبيري «ت٣١٩هـ» ارتحل إلى مصر وافريقية والقيروان والحرم ولقي في رحلته مائتي شيخ[١١٠].

الإمام محمد بن حمدون النيسابوري «ت٣٢٠هـ» كان من الثقات الأثبات الجوالين في الأقطار[١١١].

الحافظ الحجة أبو نعيم عبد الملك بن محمد الجرجاني «ت٣٢٣هـ» رحل إلى الحرمين ومصر والشام والعراق والجزيرة وخراسان ودخل بخارى ونيسابور فأخذ عنه الحفاظ[١١٢].

الإمام الحافظ الناقد شيخ الإسلام أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي «ت٣٢٧هـ» ارتحل به أبوه فأدرك الأسانيد العالية في الأقاليم، ثم رحل بنفسه إلى الشام ومصر ثم أصبهان[١١٣].

الإمام محدث المشرق أبو العباس محمد بن يعقوب النيسابوري، المعروف بالأصم «ت٣٤٦هـ» رحل به أبوه إلى أصبهان ومكة ومصر وبيروت ودمشق والكوفة[١١٤].

الإمام عبد الباقي بن قانع الأموي البغدادي «ت٣٥١هـ» كان واسع الرحلة، كثير الحديث[١١٥].

الإمام ابن حبان البستي «ت٣٥٤هـ» سمع بالبصرة والموصل وبغداد وجرجان ودمشق وبيت المقدس وعسقلان ونيسابور وبخارى وغيرها[١١٦].

العالم أبو الحسن على بن الحسن بن علّان الحراني «ت٣٥٥هـ» كان واسع الرحلة كثير الطلب[١١٧].

الإمام الجوال أبو سعيد أحمد بن محمد بن رميح النخعي المروزي «ت٣٥٧هـ»، أكثر الترحال، وأقام باليمن ثم رحل إلى بغداد ثم نيسابور[١١٨].

الشيخ الحافظ الجوال، مسند الوقت، أبو بكر محمد بن إبراهيم الأصبهاني ابن المقرزي «ت٣٨١هـ» صاحب الرحلة الواسعة، سمع مالا يحصى كثرة[١١٩].

الإمام أبو أحمد الحاكم الكبير «ت٣٧٨هـ» سمع بالعراق والجزيرة والشام وتقلد القضاء في الشاش ثم طوس ثم أتى نيسابور ولزم مسجده[١٢٠].

الإمام أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي «ت٣٨٨هـ» سمع بمكة ثم بغداد ثم بالبصرة ثم نيسابور ثم بست وأقام بها إلى أن توفى رحمه الله تعالى[١٢١].

الإمام أبو عبد الله محمد بن إسحاق ابن مندة «ت٣٩٠هـ» كانت له رحلة طويلة ولما رجع منها كانت كتبه عدة أحمال حتى قيل: إنها كانت أربعين حملا، قال الذهبي[١٢٢] وكان ختام الرحالين.

المبحث الثامن : ألقاب المحدثين:

وصف بعض المحدثين بألقاب علمية تدل على غزارة حفظهم ووفرة علمهم ومن ذلك لقب الحافظ أو المحدث أو الحجة ونحوها ولكن في القرن الرابع اشتهر لقب: «المفيد».

فقد ذكر الإمام الذهبي[١٢٣] في ترجمته للعالم الشهير أبي بكر محمد بن أحمد ابن يعقوب أنه لقب بالمفيد «ت٣٧٨هـ» ونقل عنه أن الذي سماه بذلك هو موسى ابن هارون. وأتبع ذلك الذاهبي بقوله: فهذه العبارة أول ما استعملت لقبا في هذا الوقت قبل الثلاثمائة والحافظ أعلى من المفيد في العُرف، كما أن الحجة فوق الثقة.

الفصل الرابع : المؤلفات في السنة النبوية

مدخل عن العناية بالتأليف، وكثرة المصنفات :

اعتنى العلماء في القرن الرابع الهجري بالتأليف، وكان بعضهم يضرب به المثل في كثرة ما كتب. ومن هؤلاء الإمام البارع أبو الحسن، محمد بن العباس بن الفرات البغدادي «ت٣٨٤هـ».

ذكر عنه الخطيب البغدادي[١٢٤] أنه كتب مائة تفسير، ومائة تاريخ، وأنه خلف ثمانية عشر صندوقاً مملوءة كتباً أكثرها بخطه.

وذكروا أن الإمام الجوزقي «ت٣٨٨هـ» ألف كتابه «المتفق الكبير» في ثلاثمائة جزء. وقال الحاكم: انتقيت له فوائد في عشرين جزءاً[١٢٥].

وتعددت مؤلفات عدد من علماء القرن الرابع حتى وصف كثير منهم بأنه صاحب التصانيف، وفي استعراض سريع لمن وصفه الذهبي بذلك في «تذكرة الحُفّاظ» نجده أطلقه على كل من: ابن شيرويه «ت٣٠٥هـ»[١٢٦]. وأبي إسحاق السختياني «ت٣٠٥هـ»[١٢٧]، والطبري «ت٣١٠هـ» وذكر أنه مكث أربعين سنة يكتب كل يوم أربعين ورقة[١٢٨]. وابن خزيمة «ت٣١١هـ»، كانت مصنفاته تزيد على مائة وأربعين كتاباً[١٢٩].

وأبي بكر الرازي «ت٣١٥هـ» وكان يقول: كنت أمشي في مصر وفي كمي مائة ألف حديث[١٣٠].

وأبي جعفر الطحاوي «ت٣٢١هـ» صاحب التصانيف البديعة[١٣١] والإمام العُقيلي «ت٣٢٢هـ»[١٣٢] وأبي بكر عبد الله بن زياد بن واصل النيسابوري «ت٣٢٤هـ»[١٣٣].

وابن الأعرابي «ت٣٤٠هـ»[١٣٤] والعسال «ت٣٤٩هـ»[١٣٥] وابن حبان[١٣٦] ومؤلفاته مشهورة والجعابي «ت٣٥٥هـ» كانت له مؤلفات كثيرة وأوصى عند موته بحرقها[١٣٧] والماسرجسي» «ت٣٦٥هـ» وصفه الحاكم بأنه سفينة عصره في كثرة الكتابة[١٣٨].

والإمام الدارقطني «ت٣٨٥هـ» الذي سارت بتصانيفه الركبان.

والإمام الخطابي «ت٣٨٨هـ» مشهورة بكثرة مصنفاته وجودتها.

ومثله الإمام أبو حفص عمر بن شاهين «ت٣٨٥هـ» وصفه ابن أبي الفوارس بأنه صنف مالم يصنفه أحد[١٣٩].

والحافظ المحدث أحمد بن علي السُّليماني البيكندي «ت٤٠٤هـ» كانت له التصانيف الكبار، وكان يصنف في كل جمعة شيئاً ثم يحدث بما صنف[١٤٠].

وغير هؤلاء العلماء كثير ممن وصفوا بكثرة التأليف في القرن الرابع الهجري لأنه امتداد للقرن الثالث الهجري، فلما كان العصر الثالث هو العصر الزاهر لتصنيف أمهات كتب السنة وعلومها ودوّن فيها أكثر الأحاديث. فلذلك نجد في القرن الرابع أنه قد تم فيه جمع وتصنيف[١٤١] عدد كبير من الأحاديث والآثار التي تروي بأسانيد مؤلفيهـ إما مشافهة أو مكاتبة وهو الأكثر سواء في السنن أو المعاجم أو المسانيد أو المؤلفات الحديثية الأخرى التي اشترط مؤلفوها الصحة فيما أخرجوه فيها عموماً. فشهدت علوم السنة تطوراً مباركا بفضل الله تعالى ثم بجهود أولئك الجهابذة الذين آثروا المكتبة الحديثية بمؤلفاتهم القيمة.

المبحث الأول : أنواع المؤلفات في السنة النبوية في القرن الرابع الهجري :

تعددت المؤلفات في ذلك القرن تعدداً شاملاً لأنواع السنة النبوية وعلومها كافة، ويمكن تقسيمها إلى الآتي:

المسانيد :

حيث حرص كل محدث على جمع مروياته في مسند خاص به، وتعد المسانيد هي الأكثر تصنيفاً آنذاك، ومن أشهرها.

- مسند ابن ناجية « ت ٣٠١هـ».

قال ابن عبد البر[١٤٢] ناولني خلف بن القاسم «مسند ابن ناجية» وهو في مائة جزء واثنين وثلاثين جزءاً. وقال الخطيب[١٤٣] له مسند كبير.

- مسند البشتي «ت ٣٠٣هـ».

قال الذهبي[١٤٤] وصنف المسند.

مسند الحسن بن سفيان «ت ٣٠٣هـ» .

قال السبكي[١٤٥] مسند كبير.

ـ مسند الروياني «ت٣٠٧هـ» .

قال الذهبي[١٤٦] المسند المشهور. وتوجد منه نسخة في الظاهرية[١٤٧] .

ـ مسند أبي يعلى الموصلي «ت٣٠٧هـ» ويعد من أجمع المسانيد .

وهو مطبوع بتحقيق إرشاد الحق الأثري عام ١٤٠٨هـ في ستة مجلدات ثم حققه د. حسين الأسد عام ١٤١٠هـ في اثنى عشر مجلداً.

ـ مسند الوليد بن أبان الأصبهاني «ت٣١٠هـ» .

وهو مسند كبير[١٤٨] .

ـ مسند أبي قريش «ت ٣١٣هـ» .

قال الخطيب[١٤٩] جمع المسندين: على الأبواب وعلى الرجال، وصنف حديث الأئمة.

ـ مسند أبي عبد الله البلخي «ت ٣١٦هـ » .

قال الذهبي[١٥٠] مصنف المسند والتاريخ والأبواب .

ـ مسند أبي العباس السرّاج «ت٣١٣هـ» .

وهو مسند مشهور بين المحدثين وتوجد منه مختارات في الظاهرية[١٥١] .

ـ مسند أبي جعفر الطحاوي «ت٣٢١هـ»[١٥٢] .

ـ مسند أبي عمران الجويني «ت ٣٢٣هـ» .

له المسند الصحيح الذي خرجه كهيئة صحيح مسلم[١٥٣] .

ـ مسند الهيثم بن كليب الشاشي «ت٣٣٥هـ» .

وتوجد منه قطعة في المكتبة الظاهرية بدمشق، وطبع بعضه بتحقيق محفوظ الرحمن زين الله عام ١٤١٠هـ بالمدينة المنورة.

ـ مسند علي بن حمشاذ النيسابوري «ت٣٣٨هـ» .

قال الحاكم[١٥٤] وجمع «المسند» في أربعمائة جزء، وكتبه بخطه .

ـ مسند ابن الأخرم «ت٣٤٤هـ» .

قال الحاكم[١٥٥] صنف المسند الكبير.

- مسند أحمد بن عبيد الصفار «ت٣٤١هـ».

قال الدار قطني[١٥٦] كان ثقةً ثبتا، صنف المسند وجوده.

- مسند دعلج السجستاني البغدادي «ت ٣٥٣هـ».

قال الدار قطني[١٥٧] صنفت لدعلج المسند الكبير، فكان إذا شك في حديث ضرب عليه، ولم أر في مشايخنا أثبت منه.

- مسند عمر بن الخطاب (رضي الله عنه).

للإمام أبي بكر الإسماعيلي «ت٣٧١هـ».

قال الذهبي[١٥٨] هذبه في مجلدين طالعته وعلقت عليه.

- مسند الماسرجسي «ت ٣٦٥هـ».

قال الحاكم: وهو المسند الأكبر، ومسنده بخطوط الوراقين يقع في أكثر من ثلاثة آلاف جزء. فعندي أنه لم يصنف في الإسلام مسند أكبر منه أ. هـ[١٥٩]. وله مسند أبي بكر الصديق، بخطه في بضعة عشر جزءاً بعلله وشواهده[١٦٠].

- مسند ابن مهران «ت ٣٧٥هـ».

قال الذهبي[١٦١] صنف المسند الكبير على الرجال.

- مسند ابن شاهين «ت٣٨٥هـ» ويقع في ألف وثلاثمائة جزء[١٦٢].

- مسند أبي إسحاق الرازي «ت٣٨٥هـ»[١٦٣] يقع في نيف وثلاثين جزءا.

- مسند مسلم لأبي بكر محمد بن عبدالله الجوزقي «ت٣٨٨هـ» وهو: المسند الصحيح على كتاب مسلم اختصره أبو عوانة الحافظ[١٦٤].

الصحـــاح :

- صحيح البجيري «ت٣١١هـ»[١٦٥].

- صحيح ابن خزيمة «ت٣١١هـ».

وقد طبع بعضه في أربعة مجلدات بتحقيق د. / محمد مصطفى الأعظمي.

- المسند الصحيح ، لأبي عمران الجويني «ت٣٢٣هـ».

قال الذهبي[١٦٦] على هيئة صحيح مسلم.

- صحيح ابن الشرقي «ت٣٢٥هـ»[١٦٧].

- صحيح قاسم بن أصبغ الأندلسي «ت٣٤٠هـ»[١٦٨].

قال الذهبي[169] وكتاب الصحيح على هيئة صحيح مسلم.

- الصحيح المنتقى. لأبي علي سعيد بن عثمان بن سعيد ابن السكن «ت٣٥٣هـ». ويسمى «السنن الصحاح المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهو كتاب محذوف الأسانيد، جعله أبواباً في جميع ما يحتاج إليه من الأحكام، ضمنه ما صح عنده من السنن المأثورة. وقال: وما ذكرته في كتابي هذا مجملا فهو مما أجمعوا على صحته[170].

- صحيح ابن حبان «ت ٣٥٤هـ» وهو مطبوع مشهور.

- صحيح الإسماعيلي «ت٣٧١هـ»[171].

ويلحق بكتب الصحاح ما التزم فيه مؤلفه الصحة أو الحسن وهو كتاب «المنتقى» لابن الجارود «ت٣٠٧هـ» وهو مطبوع مشهور ونحوه «المنتقى» لأبي محمد البياني الأندلسي «ت٣٤٠هـ» ألفه على أبواب منتقى ابن الجارود[172].

- الجمع بين الصحيحين:

قام الإمام محمد بن عبدالله الجوزقي «ت٣٨٨هـ»[173] بتأليف كتاب «الجمع بين الصحيحين» ويُعد ذلك نواة مهمة لجمع الأحاديث الصحيحة.

المستخرجات: على الصحيحين:

- مستخرج ابن الأخرم «ت٣٤٤هـ».

قال الذهبي[174] صنف مستخرجاً على الصحيحين.

- ومستخرج أبي بكر أحمد بن عبدان الشيرازي «ت٣٨٨هـ».

المستخرجات على صحيح البخاري[175].

- مستخرج الاسماعيلي «ت٣٧١هـ».

- مستخرج الغطريفي «ت ٣٧٧هـ».

- مستخرج أبي عبدالله الضبي المعروف بابن أبي ذهل «ت٣٧٨هـ».

المستخرجات على صحيح مسلم[176].

- مستخرج الجُويني «ت٣٠٧هـ».

- مستخرج أبي عوانة الإسفراييني «ت٣١٦هـ».

وقد طبع بعنوان «مسند أبي عوانة» وهو وهم.

- مستخرج أبي جعفر ابن حمدان الحيري «ت٣٥٣هـ».
- مستخرج أبي حامد الشاركي الشافعي «ت٣٥٥هـ».
- مستخرج أبي بكر الجوزقي «ت٣٨٨هـ».

السنن :

- السنن الكبرى للإمام النسائي «ت ٣٠٣هـ».

وقد طبع أوله قديما في الهند عام ١٣٩٢هـ بتحقيق عبد الصمد شرف الدين ثم طبع كاملا بتحقيق د. عبد الغفار البنداري وسيد كسروي في ستة مجلدات.

- السنن الصغرى «المجتبى» للنسائي «ت٣٠٣هـ».

وهو مشهور، وقد طبع كثيراً بحاشيتي السندي والسيوطي.

- سنن يحيى بن محمد بن صاعد البغدادي «ت٣١٨هـ».

قال الخطيب[١٧٧] له تصانيف في السنن ، والأحكام.

- سنن محمد بن عبد الملك بن أيمن الأندلسي «ت٣٣٠هـ».

قال الذهبي[١٧٨] صنف كتاباً في السنن مخرجاً على سنن أبي داود.

- سنن قاسم بن أصبغ الأندلسي «ت٣٤٠هـ».

قال الذهبي[١٧٩] وصنف سننا على منوال سنن أبي داود.

- سنن أبي بكر محمد بن يحيى الهمداني الشافعي «ت٣٤٧هـ».

نقل الكتاني[١٨٠] أن شيرويه قال: كأن سننه لم يُسبق إلى مثلها.

- سنن أبي بكر أحمد بن سليمان النجّاد «ت٣٤٨هـ».

قال الكتاني[١٨١] كتابه في السنن كتاب كبير.

- «سنن التحديث» لصالح بن أحمد التميمي «ت٣٨٤هـ»[١٨٢].
- سنن الدار قطني «ت٣٨٥هـ».

وهو مطبوع بتحقيق الشيخ / عبد الله هاشم اليماني في مجلدين.

- سنن الإمام أبي بكر بن أحمد بن لال الهمداني الشافعي«ت٣٩٨هـ»[١٨٣].

المعاجم :

ألفت في القرن الرابع الهجري عدد من المعاجم الحديثية ورتبها مؤلفوها على

نوعين:

ـ معاجم الصحابة.

ـ معاجم الشيوخ.

معاجم الصحابة:

وهي المؤلفات التي تُرتب فيها الأحاديث حسب أسماء الصحابة ، وتسرد أسماؤهم فيها هجائيا.

ومن أشهرها «المعجم الكبير» للإمام الطبراني «ت ٣٦٠هـ» وقد طبع أكثره بتحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي في خمسة وعشرين مجلدا وقد سقطت منه الأجزاء ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ٢١.

معاجم الشيوخ:

وهي المؤلفات التي ترتب أحاديثها حسب أسماء شيوخ المؤلف ومن أشهرها:

ـ معجم ابنِ الأعرابي ت ٣٤٠هـ وهو مطبوع في الرياض عام ١٤١٢هـ بتحقيق أحمد البلوشي،

ـ المعجم الأوسط. للإمام الطبراني ت ٣٦٠هـ وقد طبع بتحقيق د/محمود الطحان في عشرة مجلدات. ثم قام قسم التحقيق بدار الحرمين بالرياض بتحقيقه ونشره في تسعة مجلدات وجعل العاشر خاصا بالفهارس عام ١٤١٦هـ.

ـ المعجم الصغير للإمام الطبراني عام «ت ٣٦٠هـ.

وقد طبع قديما في الهند عام ١٣١١هـ ثم طبع بتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان عام ١٣٨٨هـ ثم حققه محمد شكور عام ١٤٠٥هـ وسماه «الروض الداني إلى المعجم الصغير للطبراني».

ـ معجم الشيوخ للإسماعيلي ت ٣٧١هـ ذكره الكتاني في الرسالة المستطرفة ص ١٣٦.

ـ المعجم الكبير لأبي بكر بن المقرىء الأصبهاني «ت ٣٨١هـ». ذكره الذهبي في

«تذكرة الحفاظ» ٣/٩٧٣ والكتاني في «الرسالة المستطرفة» ١٣٧ .

كتب الأذكار والدعاء وعمل اليوم والليلة .

ـ كتاب الذكر للإمام الفريابي «ت ٣٠١هـ» . ذكره ابن حجر[١٨٤] ونقل منه .

ـ عمل اليوم والليلة للإمام النسائي «ت ٣٠٣هـ» مطبوع في مجلد بتحقيق د. فاروق حمادة عام ١٤٠٦هـ.

ـ الدعاء لأبي عبد الله محمد بن فطيس الأندلسي «ت٣١٩هـ»[١٨٥] .

ـ الدعاء للمحاملي «ت ٣٣٠هـ»[١٨٦] .

ـ الدعاء المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي علي إسماعيل الصفار «ت ٣٤١هـ»[١٨٧] .

ـ الدعاء للإمام الطبراني «ت ٣٦٠هـ» . مطبوع بتحقيق د. محمد سعيد البخاري في ثلاثة مجلدات عام ١٤٠٧هـ ببيروت .

ـ عمل اليوم والليلة لأبي بكر أحمد بن محمد ابن السُّني «ت ٣٦٤هـ» وقد طبع قديما في الهند عام ١٣١٥هـ ثم حقق مرارا .

ـ شأن الدعاء للإمام أبي سليمان الخطابي «ت ٣٨٨هـ» . وهو مطبوع بتحقيق أحمد يوسف الدقاق في مجلد واحد عام ١٤٠٤هـ.

ـ الدعاء لأبي محمد عبدالله بن أبي زيد القيرواني «ت ٣٨٩هـ»[١٨٨] .

العناية بالمتون

لم تقتصر عناية علماء القرن الرابع الهجري بالأسانيد بل وشهد ذلك القرن اهتماما بمتون الأحاديث من حيث العناية بشرحها وتفسير غريبها ودفع مشكلها ودرء مختلفها وبيان الناسخ والمنسوخ منها والتوفيق بين ما تعارض منها ظاهرا، مع الكلام على تصحيفات المحدثين في بعض مروياتهم .

ولتوضيح ما سبق إجماله فإنه :

في مجال الشروح الحديثية سواء للمفردات أو للأحاديث إجمالا فلقد ألف في ذلك

القرن بعض المؤلفات، برغم قلتها إلا أنها كانت منطلقا للشروح الحديثية المتعددة لمختلف كتب السنة ومنها كتاب «أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري»[١٨٩]، ومعالم السنن في شرح أبي داود السجستاني[١٩٠] وكلاهما للإمام الخطابي «ت ٣٨٨هـ» ويُعدُّ رحمه الله هو حامل راية الشروح الحديثة لهذين الكتابين حيث سبق غيره إليهما.

ومن الشروح المهمة في ذلك القرن كتاب «تهذيب الآثار للإمام محمد بن جرير الطبري - ت ٣١٠هـ» ، حيث تكلم في هذا الكتاب على كل حديث منه بعلله وطرقه وما فيه من الفقه والسنن، واختلاف العلماء وحججهم، وما فيه من المعاني والغريب[١٩١] .

ومما ألف في غريب الحديث آنذاك[١٩٢] كتاب «غريب الحديث» للإمام أبي بكر محمد القاسم الأنباري «ت ٣٢٨هـ». ومثله للإمام أبي الحسين عمر بن محمد القاضي المالكي «ت ٣٢٨هـ»، «وغريب الحديث» للخطابي «ت ٣٨٨هـ»، ولعل اهتمامهم بغريب الحديث راجع لفشو اللحن، وانتشار العجمة بين الناس مما جعلهم يجهلون معاني بعض ألفاظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويصف ذلك الإمام الخطابي فيقول[١٩٣] .

«ثم إن الحديث لما ذهب أعلامه بانقراض القرون الثلاثة، واستأخر به الزمان، فتناقلته أيدي العجم، وكثرة الرواة، وقل منهم الوعاة، وفشا اللحن، ومرنت عليه الألسن، اللكن، رأى أولو البصائر والعقول، والذابون عن حريم الرسول أن من الوثيقة في أمة الدين والنصيحة لجماعة المسلمين أن يعنوا بجمع الغريب من ألفاظه. . . الخ.

وحظيت متون الأحاديث بعناية الأئمة فعملوا على بيان الناسخ والمنسوخ حيث ألف أبـو حفص عمر بن أحمد ابن شاهين «ت ٣٨٥هـ» ناسخ الحديث ومنسوخه[١٩٤]، وحرصوا على دفع التعارض الوارد بين الأحاديث ظاهرا، ومن أبرز المؤلفات في هذا الموضوع كتاب «مشكل الآثار»[١٩٥]، وشرح معاني الآثار[١٩٦] كلاهما للإمام الطحاوي «ت ٣٢١هـ» .

وكذلك الاهتمام بالألفاظ وما يقع فيها من تصحيف أو تحريف، ومن المؤلفات المهمة في ذلك ما ألفه أبو أحمد بن عبدالله العسكري «ت ٣٨٢هـ»، من عدة مؤلفات في هذا الفن أبرزها «شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف»[١٩٧] «وتصحيفات المحدثين[١٩٨]، وما ألفه حمزة بن الحسن الأصبهاني «ت ٣٦٠هـ»، المسمى «التنبيه على حروف التصحيف»[١٩٩]، «والتصحيف والتحريف» للإمام الدارقطني «ت ٣٨٥هـ»[٢٠٠]، «وإصلاح غلط المحدثين» للإمام الخطابي «ت ٣٨٨هـ»[٢٠١].

الأجزاء الحديثية

ونالت الأجزاء والرسائل الحديثية نصيبا وافرا في ذلك القرن.. وتجلى ذلك في اهتمام العلماء بأهل زمانهم وتأليفهم للكتب بناء على رغبتهم وحرصا على نفعهم وإفادتهم بما له كبير الآثر في حياتهم الدنيوية أو الأخروية، فألف الإمام أبو بكر محمد ابن جعفر الخرائطي «ت ٣٢٧هـ»، مجموعة مؤلفات تعني بالأخلاق منها «مكارم الأخلاق»[٢٠٢]، «ومساوىء الأخلاق»[٢٠٣] «والشكر». «واعتلال القلوب». وألف الإمام القصاب «ت ٣٦٠هـ»، كتاب «ثواب الأعمال»[٢٠٤]، كما ألف قاسم بن أصبغ «ت ٣٤٠هـ»، «بر الوالدين»[٢٠٥] وألف الإمام أبو الشيخ الأصبهاني «ت ٣٦٩». أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم[٢٠٦]، و«الثواب» و«الترهيب» وغيرها.

وألف الإمام محمد بن أحمد العسال الأصبهاني «ت ٣٤٩هـ» عددا من الأجزاء منها: العظمة والرقائق وغسل الجمعة وغيرها[٢٠٧].

الفصل الخامس : كتب التراجم

المبحث الأول : تراجم الصحابة.

ـ حظي ذلك القرن بمؤلفات كثيرة في الصحابة وتراجمهم وأخبارهم، ومن أشهرها:ـ

ـ الصحابة لأبي منصوة محمر بن سعد البارودي «ت ٣٠١هـ» ذكره ابن حجر في الإصابة[٢٠٨] والسخاوي في فتح المغيث والإعلان بالتوبيخ[٢٠٩]، وهكذا الكتاني في الرسالة المستطرقة[٢١٠]

ـ الآحاد في الصحابة لأبي محمد عبد الله بن الجارود النيسابوري «ت٣٠٧هـ». ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب أنه من موارده[٢١١].

ـ الصحابة لأبي بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني «ت ٣١٦هـ» ذكره ابن حجر في الإصابة[٢١٢]، وكذا السخاوي في فتح المغيث[٢١٣].

ـ معجم الصحابة لأبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبدالعزيز البغوي «ت ٣١٧هـ» ذكره ابن حجر في الإصابة[٢١٤]، والسخاوي في فتح المغيث[٢١٥]، والكتاني في الرسالة المستطرفة[٢١٦]، وتوجد منه قطعة في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة تحت رقم ٧٩١ مصورة من المكتبة العامة بالرباط.

ـ الطبقات لأبي عروبة الحسين بن محمد بن مودود السلمي الحراني «ت ٣١٨هـ» ذكره ابن حجر في المعجم المفهرس[٢١٧]، ورضا كحاله في معجمه[٢١٨]، والألباني في فهرسه[٢١٩]، توجد منه مختارات في الظاهرية قال فؤاد سزكين بتناول أحوال الصحابة في حياتهم[٢٢٠].

ـ الصحابة لأبي جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي «ت ٣٢٢هـ» ذكر ابن عبدالبر في الاستيعاب أنه من موارده[٢٢١].

ـ الصحابة لأبي العباس محمد بن عبد الرحمن الدّغولي «ت ٣٢٥ هـ» ذكره السخاوي في فتح المغيث[٢٢٢].

ـ الصحابة للقاضي أبي أحمد بن محمد العسال «ت ٣٤٩هـ» ذكره أبو نعيم في كتابه المعرفة[٢٢٣]، وكذا ابن كثير في جامع المسانيد[٢٢٤].

ـ معجم الصحابة لعبد الباقي بن قانع بن مرزوق الأموي، «ت ٣٥١هـ» ذكره السخاوي في فتح المغيث والإعلان بالتوبيخ[٢٢٥]، وكذا الكتاني في الرسالة المستطرقة[٢٢٦]، توجد منه نسختان في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة نسخة مصورة من مكتبة كوبريلي والآخرى من الظاهرية وذلك تحت رقم ٩٦٣م: ١٠١.

ـ معجم الصحابة لأبي علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن البغدادي «ت ٣٥٣هـ» ذكره الذهبي في التذكرة[٢٢٧]، وابن حجر في الإصابة[٢٢٨]، والسخاوي في الإعلان بالتوبيخ[٢٢٩]، والكتاني في الرسالة المستطرفة[٢٣٠].

ـ الصحابة لأبي حاتم محمد بن حبان البستي «ت٣٥٤هـ» ذكره ابن حجر في

الإصابة[٢٣١]، والسخاوي في فتح المغيث[٢٣٢]، والكتاني في الرسالة المستطرفة وقال هو مختصر في مجلد[٢٣٣]، توجد منه نسخة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة في مجموعة رقم **٣٩٠** ونسخة أخرى في مكتبة جامعة اسطنبول بتركيا تحت رقم **١٠١**[٢٣٤].

ـ المعجم الكبير لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني «ت **٣٦٠هـ**» يقع في خمسة وعشرين جزءا فقد منه الجزء الثالث عشر إلى السادس عشر وكذا الحادي والعشرون وهو مطبوع وقبل روايته للأحاديث يذكر ترجمة الصحابي.

ـ أسماء الصحابة لأبي أحمد عبد الله بن عدي بن عبدالله الجرجاني «ت **٣٦٥هـ**» نقل عنه ابن حجر في مواضع متفرقة من الإصابة، كذا قاله فؤاد سزكين وأشار إلى مكان وجوده. مدينة **٢٧٠** . [٢٣٥]ـ أسماء الصحابة لأبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي «ت **٣٧١هـ**» ذكره ابن كثير في جامع المسانيد[٢٣٦].

ـ الصحابة لأبي الفتح محمد بن الحسين بن أحمد الأزدي «ت **٣٧٤هـ**»، ذكره الذهبي في التذكرة[٢٣٧]، والكتاني في الرسالة المستطرفة[٢٣٨].

ـ معرفة الصحابة لأبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري «ت **٣٨٢هـ**»، وهو مرتب على القبائل، ذكره السخاوي في الإعلان بالتوبيخ[٢٣٩]، والكتاني في الرسالة المستطرفة[٢٤٠].

ـ أسماء الصحابة التي اتفق فيها البخاري ومسلم وما انفرد به كل منهما لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني، «ت **٣٨٥هـ**» توجد منه نسخة في دار الكتب المصرية بالقاهرة[٢٤١].

ـ الصحابة لأبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين «ت **٣٨٥هـ**» ذكره ابن حجر في الإصابة[٢٤٢]، والكتاني في الرسالة المستطرفة[٢٤٣].

ـ معرفة الصحابة لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن مَنْدة الأصبهاني «ت **٣٩٥هـ**» ذكر ابن الأثير في أسد الغابة أنه من موارده[٢٤٤]، وكذا الذهبي في التجريد وذكره أيضا في سير أعلام النبلاء[٢٤٥]، وكذا ابن حجر في الإصابة[٢٤٦]، والسخاوي في الإعلان بالتوبيخ[٢٤٧]، والكتاني في الرسالة المستطرفة وقال وهو كبير

جليل قال ابن عساكر وله فيه أوهام كثيرة توجد منه قطعة في مكتبة الظاهرية بدمشق حديث رقم **٣٤٤** وهي مصورة[٢٤٨]، منها[٢٤٩] في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة تحت رقم **٥٧**، وفي مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة توجد نسخة بعنوان «أسماء الصحابة رضي الله عنهم ـ الجزء الثاني لابن مندة تحت رقم **٣٧٥ ـ ٢٣١/٩**»[٢٥٠].

ـ جزء فيمن عاش من الصحابة مائة وعشرين سنة لابن مندة «ت **٣٩٥**هـ» أيضا توجد منه نسخة خطية في مكتبة لاله لي بتركيا تحت رقم **٣٧٦٧** ونسخة أخرى في مكتبة أحمد الثالث[٢٥١]، ويوجد في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة نسخة مصورة من مكتبة أحمد الثالث في أربع ورقات تحت رقم **١٣٤**.

ـ معجم الصحابة لأحمد بن علي بن لال الهمداني الشافعي «ت **٣٩٨**هـ» ذكره الكتاني في الرسالة المستطرفة وقال: قال القاضي ابن شهبة في تاريخه في حق معجمه هذا: ما رأيت شيئا أحسن منه[٢٥٢].

المبحث الثاني : تراجم المحدثين

شهد مطلع الرابع الهجري مولد كتاب مهم في أسماء المحدثين وأنسابهم وكناهم؛ ألا وهو كتاب **(التاريخ)** للإمام أبي عبدالله محمد بن أحمد المُقَدّمي ت **٣٠١**هـ.

وقد طبع بتحقيق إبراهيم صالح عام **١٤١٣**هـ في مجلد واحد.

كما شهد مطلع ذلك القرن تأليف كتاب **(طبقات الأسماء المفردة)** من الصحابة والتابعين وأصحاب الحديث للإمام أبي بكر أحمد بن هارون البرديجي «ت **٣٠١**هـ». وقد طبع في مُجلد واحد عام **١٤٠٧**هـ بتحقيق الشهابي وفيه ألف كتاب «**الجرح والتعديل**» للإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ت **٣٢٧**هـ وهو مطبوع مشهور ويعد موسوعة ضخمة في الجرح والتعديل وتراجم الرواة.

المبحث الثالث : تراجم الرواة الثقات :

الثقات: للإمام ابن حبان البستي ت **٣٥٤**هـ مطبوع في الهند في تسعة مجلدات، وصور مرارا.

تاريخ أسماء الثقات : لأبي حفص عمر بن شاهين ت ٣٨٥هـ وهو مطبوع بتحقيق صبحي السامرائي عام ١٤٠٢هـ .

ثم استدرك الدكتور سعدي الهاشمي نصوصا ساقطة من طبعات أسماء الثقات وطبعها عام ١٤٠٧هـ.

المبحث الرابع : المؤلفات في الضعفاء والمتروكين[٢٥٣] .

ـ الضعفاء والمتروكين للإمام النسائي ت ٣٠٣هـ.

وهو مطبوع بتحقيق محمود ابراهيم زايد ومعه، «الضعفاء الصغير» للبخاري .

ـ الضعفاء للأبي يحيى زكريا الساجي ت ٣٠٧هـ.

ـ الضعفاء لمحمد بن أحمد الدولابي ت ٣٢٠هـ.

ـ الضعفاء الكبير لأبي جعفر العقيلي ت ٣٢٢هـ.

وقد طبع بتحقيق د/عبدالمعطي قلعجي في أربعة مجلدات عام ١٤٠٤هـ.

ـ الضعفاء لعبد الملك بن محمد بن عدي الجرجاني ت ٣٢٣هـ.

ـ الضعفاء لأبي العرب القيرواني ت ٣٣٣هـ.

ـ الضعفاء لأبي علي سعيد بن عثمان بن السكن ت ٣٥٣هـ

ـ المجروحين للإمام ابن حبان البستي ت ٣٥٤هـ.

مطبوع بتحقيق محمود ابراهيم زايد عام ١٣٩٥هـ في ثلاثة أجزاء بحلب.

ـ الكامل في ضعفاء الرجال للإمام عبدالله بن عدي الجرجاني ت ٣٦٥هـ.

وهو مطبوع بتحقيق لجنة من المختصين في دار الفكر ببيروت عام ١٤٠٤هـ.

ـ الضعفاء لأبي الفتح الأزدي ت ٣٧٤هـ.

ـ الضعفاء لأبي أحمد الحاكم الكبير ت ٣٧٨هـ.

ـ الضعفاء والمتروكين للإمام الدارقطني ت ٣٨٥هـ.

طبع بتحقيق د/ محمد الصباغ عام ١٤٠٠هـ ثم طبع بتحقيق د/ موفق عبدالله عام ١٤٠٤هـ.

ـ تاريخ أسماء الضعفاء والكذابين لأبي حفص ابن شاهين ت ٣٨٥هـ.

طبع بتحقيق عبد الرحيم القشقري.

الفصــــل الســـادس : المؤلفات في مصطلح الحديث وعلله :ـ

المبحث الأول : المؤلفات في مصطلح الحديث

شهد القرن الرابع الهجري مولد أول كتاب مستقل في قواعد وموضوعات علم المصطلح، بعد أن كانت مبثوثة في أجزاء أو ثنايا بعض المؤلفات.

وهذا الكتاب هو «**المحدث الفاصل بين الراوي والواعي**»[٢٥٤] للإمام أبي محمد الحسن بن عبدالرحمن الرامهرمزي «ت ٣٦٠هـ»، ثم تبعه بفترة ليست بطويلة الإمام الحاكم «ت ٤٠٥هـ»، في كتابه «**معرفة علوم الحديث**»[٢٥٥] وهذان الكتابان برغم أن الأول. كما قال ابن حجر[٢٥٦]، لم يستوعب والثاني لم يهذب ولم يرتب، إلا أنهما يعتبران طليعة التأليف المستقل في علم مصطلح الحديث.

وقام الإمام الدارقطني «ت ٣٨٥هـ» بجهود كبيرة في التأليف في عدد من أنواع علوم الحديث ومنها[٢٥٧] :ـ

غريب الحديث، الغرائب والأفراد، والمؤتلف والمختلف والمتفق والمفترق، والإخوة والأخوات، والمدبج، مع أجوبته في الجرح والتعديل لعدد من العلماء في كتب مشهورة بأنها سؤالات للدارقطني. مثل سؤالات الحاكم والسهمي البَرقاني والهروي والأزدي وغيرهم.

المبحث الثاني : المؤلفات في علل الحديث[٢٥٨]

ـ علل الحديث لأبي يعلى زكريا بن يحيى الساجي «ت ٣٠٧هـ»[٢٥٩].

ـ كتاب العلل لأبي بكر أحمد بن هارون الخلال «ت ٣١١هـ»[٢٦٠] .

ـ معرفة الرجال وعلل الحديث لعبد الله بن حنين بن عبد الله يعرف بابن أخي ربيع الصباغ «ت ٣١٨هـ»[٢٦١] .

ـ كتب العلل لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي «ت ٣٢٧هـ»[٢٦٢] .

ـ كتاب العلل لأبي علي حسين بن علي النيسابوري «ت ٣٤٩هـ»[٢٦٣] .

ـ علل حديث الزهري لأبي حاتم محمد بن حبان البستي «ت ٣٥٤هـ»[٢٦٤] .

ـ علل حديث مالك له[٢٦٥] .

ـ علل ما استند إليه ابو حنيفه له[٢٦٦] .

ـ المسند الكبير المعلل لأبي علي الحسين بن محمد الماسرجسي «ت ٣٦٥هـ»[٢٦٧] .

ـ كتاب العلل لأبي الحسين محمد بن محمد بن يعقوب الحجاجي «ت ٣٦٨هـ»[٢٦٨] .

ـ العلل لأبي أحمد بن محمد بن أحمد الحاكم الكبير «ت ٣٧٨هـ»[٢٦٩] .

ـ العلل الواردة في الأحاديث النبوية، للإمام الدارقطني «ت ٣٨٥هـ»[٢٧٠] .

هذا فيما يتعلق بأبرز المؤلفات في مختلف فنون السنة . . وتجدر الإشارة إلى أنه قد صحب هذه المؤلفات جهود علمية مباركة من قبل هؤلاء الأئمة في مجال التدريس والتعليم والإمـلاء وتبصير الناس بسنة نبيهم . صلى الله عليه وسلم ـ مع استمرار الرحلة في طلب الحديث عند بعض العلماء آنذاك ممن تقدم ذكرهم .

بهذا يتبين أن القرن الرابع الهجري كان امتدادا للقرن الثالث من حيث استمرارية التدوين لأمهات السنة، ومولد عدة مؤلفات مهمة في فنون السنة المشرفة . كما أنه بداية لما بعـده من القـرون التي كانت جهود علماء السنة فيها مقصورة على الجمع والترتيب والتهذيب ونحوها .

وفي هذا يقول الشيخ الدكتور/ محمد ضياء الرحمن الأعظمي :

«ويعد نهاية القرن الرابع انتهى دور الابتكار والإنتاج في الحديث النبوي، ولم يبق سوى الجمـع والترتيب، والتدوين والتهذيب، والاستدراك، والاستخراج، وشرح

الغرائب وحل المعضلات، وقليل من تكلم عن نقد الرجال بالاجتهاد والاستقلال، واشتغل في التصحيح والتضعيف لأن جل اعتمادهم كان على ما دونه أئمة الحديث في القرون السابقة، فمن هنا بدأ عصر الجمود، والتقليد في الجرح والتعديل وعلوم الحديث.

ثم استطرد وقال: ومما ينبغي أن لايغيب عن أذهان القراء أني إذا قلت: إن الذين جاؤوا بعد القرن الرابع كانوا عيالا على السابقين فذلك هو الغالب والكثير، لا النادر والقليل، فإن جهود بعض رجال القرن الخامس لايستهان بها في نقد الرجال، والاشتغال بالتصحيح والتضعيف من الأحاديث والآثار. . وضرب مثلا بكل من الأئمة:

ـ الإمام الحاكم النيسابوري «ت ٤٠٥هـ» والإمام أبي نعيم الأصبهاني «ت ٤٣٠هـ»، وأبي ذر الهروي «ت ٤٣٥هـ»، وابن حزم الأندلسي «ت ٤٥٦هـ»، والبيهقي «ت ٤٥٨هـ». . . . . أ. هـ[٢٧١].

قلت ويلحق بهم من الأئمة من هم من الجهابذة الذين يجارون علماء القرن الثالث والرابع، كالإمام الخطيب البغدادي «ت ٤٦٣هـ»، والمنذري «ت ٦٥٦هـ». والنووي «ت ٦٧٦هـ»، والمزي «ت ٧٤٢هـ»، والذهبي «ت ٧٤٨هـ»، وابن رجب الحنبلي «٧٩٥هـ»، والعراقي «ت ٨٠٦هـ»، وابن حجر «ت ٨٥٢هـ»، والسخاوي «ت ٩٠٢هـ»، والسيوطي «ت ٩١١هـ»، وغيرهم من العلماء حتى عصرنا الحاضر. . نفع الله بهم، وأكثر من أمثالهم.

الخاتمـــة

أبرز سمات القرن الرابع الحديثية

إن المتأمل في المؤلفات السابقة وتراجم مؤلفيها تظهر له سمات كثيرة تميز بها ذلك القرن ومنها :ـ

١ ـ كثرة العلماء ومؤلفاتهم وشموليتها لمختلف أبواب السنة النبوية .

٢ ـ شعور العلماء بحاجة عصرهم لتقريب السنة لروادها بترتيبها وشرحها، ورغبة منهم في التيسير على طلاب العلم، ولذا قال الإمام ابن حبان «ت ٣٥٤هـ»[٢٧٢] في مقدمة صحيحه : « . . . . فتدبرت الصحاح لأسهل حفظها على المتعلمين، وأمعنت الفكر فيها لئلا يصعب وعيها على المقتبسين . . . . » .

٣ ـ استجابة العلماء لطلابهم وإخوانهم في تأليف ما أشاروا به عليهم من مؤلفات ويتضح ذلك في مقدمات بعض تلك المؤلفات ومنها :ـ

ـ ما جاء في مقدمة معالم السنن للإمام الخطابي «ت ٣٨٨هـ» أنه قال[٢٧٣] .

أما بعـــد . . .

«فقد فهمت مساءلتكم إخواني ـ أكرمكم الله ـ وما طلبتموه من تفسير» كتاب السنن لأبي داود، وإيضاح ما يشكل من متون ألفاظه، وشرح مايستغلق من معانيه، وبيان وجوه أحكامه . . . . إلى أن قال : وقد رأيت الذي ندبتموني له وسألتمونيه من ذلك لايسعنى تركه، كما لايسعكم جهله، ولا يجوز لي كتمانه، كما لايجوز لكم إغفاله .

٤ ـ العناية بالمتون[٢٧٤]، والجمع بين الرواية والدراية .

فبعد أن كان اهتمام بعض المحدثين في القرون الثلاثة بالأسانيد وجمع الطرق والمرويات والإكثار من الشيوخ، والحرص على علو الأسانيد، وتكثير الأجزاء، دون

الإمام الخطابي - «ت ٣٨٨هـ» وهما: «أعلام الحديث»، «ومعالم السنن»[٢٨١].

كما حفل ذلك القرن بسبق علمائه إلى تأليف المستخرجات على الصحيحين أو أحدهما[٢٨٢].

وأيضا في مجال أحاديث الصحيحين لم أقف على من سبق الإمام الجوزقي - ت ٣٨٨هـ في كتابه «الجمع بين الصحيحين».

٨ - كثرة كتب التراجم ولاسيما في الجرح والتعديل.

٩ - استمرار مجالس الإملاء وكثرة المستملين.

١٠ - عنايتهم بالأسانيد، وتوثيق المرويات.

مما تقدم الكلام عنه في الباب الثاني.

هذا ما تيسر ذكره من سمات ذلك القرن، وبها أختم هذا البحث، الذي أود أن أشير في خاتمته إلى أنه بالرغم مما بذلته فيه من جهد ووقت، فلا شك أنه قد تند بعض المعلومات، أو لم أذكر بعض المؤلفات، وذلك لأن تلك البحوث الوصفية للقرون يتسع مداها عبر مراحل مختلفة، مما يصعب معه التتبع الدقيق لكل عالم أو كتاب ألف في ذلك القرن، ولا شك أن المتصفح للكتاب أبصر بمواقع الخلل فيه من مؤلفه، ولا سيما كتب الفهارس والتراجم والتواريخ والمعاجم التي يصعب الإلمام بشتاتها.

ولعل فيما ذكرته من معلومات يعد كافيا في تسليط الضوء على ذلك القرن وجوانبه العلمية، فإن وفقت فذلك فضل من الله. وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين.

الاهتمام كثيرا بالمتون من حيث ضبط ألفاظها وتصويبها من التصحيف والتحريف والعنـاية بفقـه الحديث، وما يستنبط، وما يرد عليه من إشكال أو تعارض أو كونه ناسخا أو منسوخا، والحرص على فهم غريب الحديث وقد سبقت أمثلة كثيرة على المؤلفات في تلك الأنواع. وإليك نصيحة الإمام الرامهرمزي «ت ٣٦٠هـ» لطلاب الحديث حيث قال[٢٧٥] :-

«فتمسكوا - جبركم الله - بحديث نبيكم صلى الله عليه وسلم، وتبينوا معانيه، وتفقهـوا به، وتأدبوا بآدابه، ودعوا ما تعيرون به من تتبع الطرق وتكثير الأسانيد، وتطلب شواذ الأحاديث. . . . ».

وعاب رحمه الله طبقة لايعرفون إلا الحديث، ولا ينتحلون سواه، وليس فيهم أحد يذكر بالدراية، ولا يحسن غير الرواية، وإلا تأدب بأدب العلم[٢٧٧] .

٥ - انتشار الإجازات الحديثية، كما تقدم ذلك في ص ٤٢ .

٦ - استمرار الرحلة في طلب الحديث[٢٧٧] .

وذلك لكثرة العلماء في كل بلد مما جعل الطلاب يروون عنهم ويرحلون إليهم، ولتوفر المكتبات والمدارس في كثير من المدن الإسلامية[٢٧٨]، جعل الطلاب يحرصون على زيارتها واستفادة منها.

ولانتشار العمل بالإجازة بين المحدثين، جعل بعضهم يكاتب بعض الشيوخ في مدينـة أخـرى ليجيزوه بمـروياتهم قبـل أن يرحـل إليهم[٢٧٩]، ومع أن للأحداث السياسية[٢٨٠] أثرها في كثرة الحروب بين الدويلات المستقلة عن الخلافة العباسية ما يخيف أمن الطريق على طلاب العلم، ومع ذلك استمروا في رحلاتهم العلمية.

٧ - أسبقية التأليف في عدد من جوانب السنة النبوية :

حيث شهد القرن الرابع سبقا في بعض المؤلفات التي لم يألف مثلها من قبل، ومنها أول كتـاب في مصـطلح الحـديث وهـو «**المحـدث الفاصل بين الراوي والواعي**» للرامهـرمـزي - «ت ٣٦٠هـ» وأول كتـاب في الإجـازة ألفه أبو العباس الغمري - «ت ٣٩٢هـ» وسماه «الوجازة»، وأول شرح لصحيح البخاري، ولسنن أبي داود ألفهما

الهوامـــش

(١) سورة الحشر الآية ٧ .

(٢) سورة النساء الآية ٨٠ .

(٣) متفق عليه، رواه البخاري في كتاب وباب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ٧/٣ رقم ٣٦٦٥١ واللفظ له، وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ٤/١٩٦٤ رقم ٢٥٣٥، ووقع مثل هذا الشك في حديث أبي هريرة وابن مسعود عند مسلم في الموضع السابق .

(٤) جعدة بن هبيرة المخزومي القرشي، ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأرسل عنه، وولي خراسان لعلي بن أبي طالب، وتوفي في خلافة معاوية ـ رضي الله عنه . انظر : أسد الغابة ١/٣٤٠ والإصابة ١/٢٤٧ و ٢٦٩ .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» كتاب الفضائل ١٢/١٧٦ وعبد بن حميد في «المنتخب» ص ١٤٨ رقم ٣٨٣ والطبراني في «المعجم الكبير» ٢/٢٨٥ رقم ٢١٨٧ والحاكم في «المستدرك» كتاب معرفة الصحابة ذكر مناقب جعدة بن هبيرة ٣/١٩١ وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١٠/٢٠ وقال: رجاله رجال الصحيح، وقال الحافظ ابن حجر، رجاله ثقات، فتح الباري ٧/٧ .

(٦) ميزان الاعتدال ١/٤ .

(٧) مدخل إلى علم الطبقات عند المحدثين لمحمد الفالوذة ص ٩ .

(٨) علم التاريخ عند المسلمين لروز نثال ص ١٣٣ و ١٣٤ .

(٩) تراجع مادة (طبق) في اللسان ٢/٥٦٨ والمعجم الوسيط ٢/٥٥ .

(١٠) فتح المغيث للسخاوي ٤/٣٩٤.

(١١) للتوسع يراجع : «تدريب الراوي» للسيوطي ٢/٣٨١.

(١٢) علوم الحديث لابن الصلاح ص ١٩٧ وص ٢٠٠ .

(١٣) التقريب مع التدريب ٢/٣٨٠.

(١٤) فتح المغيث للسخاوي ٤/٣٩٤.

(١٥) فتح المغيث للسخاوي ٤/٣٩٤.

(١٦) فتح المغيث للسخاوي ٤/٣٩٤.

(١٧) طبقات مسلم ١/١٤١، ١٦٣ .

(١٨) طبقات خليفة ص ٤ وما بعدها .

(١٩) للتوسع يراجع كتاب: ابن سعد وطبقاته «لعز الدين عمر موسى ص ٣٠ وما بعدها» .

(٢٠) قيل لَعلَّ ابن حبان استند إلى حديث عمران بن الحصين رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم . ثم الذين يلونهم ـ الحديث متفق عليه، وقد ذهب العيني في شرحه إلى أن خير

القرون الصحابة ثم التابعون ثم أتباع التابعين، «عمدة القاري» ١٦/ ١٧٠.

(٢١) يتصرف من مقدمة تحقيق طبقات خليفة ص ٤٣ وأحال على تاريخ نيسابور /١٧.

(٢٢) اختصار علوم الحديث مع الباعث الحثيث ص ٢٤٠.

(٢٣) ص ٢٢ و ٢٥.

(٢٤) تقريب التهذيب ١/ ٦.

(٢٥) علوم الحديث ص ١٩٧.

(٢٦) للتوسع يراجع كتاب «علم طبقات المحدثين» لأسعد تيم و«المدخل إلى علم الطبقات عند المحدثين» لمحمد الفالوذة.

(٢٧) يراجع: لسان العرب ـ مادة طبق ١٢/ ٨٠ وتاج العروس ٦/ ٤١٤.

(٢٨) اختصار علوم الحديث مع الباعث الحثيث ص ٢٤٠.

(٢٩) ميزان الاعتدال ١/ ٤.

(٣٠) تذكرة الحفاظ ١/ ٢٥٠.

(٣١) نظرا لأن هذه الطبعات كلها فيها سقط وخرم لبعض أجزاء الكتاب فقد صدرت أجزاء متممة لبعض ذلك السقط، منها أنه في عام ١٤٠٨هـ صدر القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، من ربع الطبقة الثالثة إلى منتصف الطبقة السادسة بتحقيق د. زياد منصور. وفي عام ١٤١٤هـ صدر القسم المشتمل على الطبقة الخامسة من الصحابة وهم صغار الصحابة بتحقيق د. محمد بن صامل السلمي.

(٣٢) تراجع حوادث سنة ٣٢٠هـ في البداية والنهاية.

(٣٣) انظر: مثلا حوادث سنة ٣٢٤ و ٣٢٩ في الكامل في التاريخ.

(٣٤) تم تلخيصه من تاريخ الإسلام للذهبي من حوادث سنة ٣٠٠ إلى ٤٠٠هـ وكتاب التاريخ الإسلامي ـ المجلد السادس ـ والدولة العباسية، الجزء الثاني كلاهما للأستاذ/ محمود شاكر.

(٣٥) للتوسع يراجع : الفرق بين الفرق للاسفراييني ص ٢٢.

(٣٦) الاسماعيلية. فرقة باطنية تنسب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق ظاهرها التشيع لآل البيت، وحقيقتها هدم عقائد الإسلام ولهم فرق كثيرة تراجع في الموسوعة الميسرة، في الأديان والمذاهب المعاصره ص ٤٥.

(٣٧) الزيدية فرقة من فرق الشيعة ينتسبون إلى زيد بن علي زين العابدين. وهم أقرب لأهل السنة والجماعة لاتصافهم بالاعتدال والبعد عن التطرف والغلو. ويقرون بخلافة أبي بكر وعمر ويترضون عنهما. المرجع السابق ٢٥٧.

(٣٨) الإمامية : هم الشيعة الاثنا عشرية الذين تمسكوا بحق علي في الخلافة، ويتخذون اثنى عشر إماما من أئمتهم. ولهم معتقدات ضالة تراجع في الملل والنحل للشهرستاني والشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير رحمه الله.

(٣٩) البويهيون : نسبة إلى بني بويه الذين حكموا فارس آنذاك.

(٤٠) القرامطة : حركة باطنية هدامة ظاهرها التشيع لآل اليت وحقيقتها الالحاد والإباحية وينتسبون إلى حمدان قرمط ابن الأشعث. للتوسع يراجع كتاب القرامطة للشيخ محمد الصباغ.

(٤١) يراجع «البداية والنهاية» لابن كثير ١١/ ١٦٠، ١٦١ والكامل لابن كثير ٢٠٣/١ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٨٦ وما بعدها.

(٤٢) اعلام الحديث في شرح صحيح البخاري - للإمام الخطابي - ج ١ - ١٠٢ .

(٤٣) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حيان ص ٢١٤ .

(٤٤) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري تأليف آدم ميتز ١/١٤٧ .

(٤٥) تاريخ الفقة الإسلامي - ص ١١١ وما بعدها .

(٤٦) تاريخ التشريع الإسلامي - ص ٤٣ ، ٢٥٥ .

(٤٧) سورة الاسراء ، الآية «٧٩».

(٤٨) البداية والنهاية ١١/١٨٢ .

(٤٩) الكامل ٦/٢٤٨ .

(٥٠) تاريخ الفقه الإسلامي . ص ٧٨ .

(٥١) وفيات الأعيان لابن خلكان ١/١٢٠ . ويتيمة الدهر للثعالبي ١/١١٠ .

(٥٢) غَزْنة - بفتح أوله وسكون ثانيه ثم نون . وهي مدينة عظيمة في طرف خراسان على حدودها مع الهند وكانت مشهورة بخيراتها آنذاك، معجم البلدان ٤/٢٠١ . (وهي الآن من مدن أفغانستان).

(٥٣) انظر: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج ٣/٣٢٥ .

(٥٤) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ١٠/٢٧٠ .

(٥٥) المكتبات في الإسلام لمحد ماهر حمادة ص ١١٠ .

(٥٦) المرجع السابق - ص ١١٥ وأحسن التقاسيم للمقدسي ص ١٢٨ .

(٥٧) الحضارة الإسلامية ١/٢٤٩/٢٥٠ . وتاريخ الإسلام ٣/٣٢٩ .

(٥٨) المرجع السابق ٣/٣٢٧، والحضارة الإسلامية ١/٣٢٢ .

(٥٩) القدح المُعلي أي : الحظ الأوفر كما في المعجم الوسيط مادة قدح ٢/٧١٧ .

(٦٠) نفح الطيب للمقريزي ١/٣٨٦ . وتاريخ الإسلام ٣/٣٢٩، والمكتبات في الإسلام - ص ١٢٢ ومابعدها والحضارة الإسلامية ١/٣٢٢ .

(٦١) وفيات الأعيان ١/٥٥ .

(٦٢) الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي ١/٣٢٩ .

(٦٣) المرجع السابق .

(٦٤) الخطط للمقريزي ١/٤٥٨ .

(٦٥) للتوسع يراجع مدارس الشرق الإسلامي للدكتور/ ناجي معروف .

(٦٦) تاريخ بغداد ٨/٣٨٨ .

(٦٧) تذكرة الحفاظ ٣/٨٨١ .

(٦٨) السير ١٦/٦٦ .

(٦٩) تذكرة الحفاظ ٣/١٠٠٦ .

(٧٠) سأفرد أسماء المحدثين في أول الفصل الثالث لتعلقها بالمباحث الواردة فيه ص ٣١ .

(٧١) نقلت أسماء المحدثين ووفياتهم من : الإعلام بوفيات الأعلام للذهبي والعبر له أيضا .

(٧٢) تذكرةالحفاظ ٢/٦٩٢.

(٧٣) المرجع السابق.

(٧٤) تاريخ بغداد ٨/٢٠.

(٧٥) المرجع السابق ٣/٢٨.

(٧٦) السير ١٦/٢٨١.

(٧٧) تاريخ بغداد ٤/٣٦٩.

(٧٨) تذكرة الحفاظ ٣/٩٣٣ وتاريخ دمشق ٥/٣٢٣.

(٧٩) وهو مطبوع بتحقيق د. عبدالرزاق بن عبد المحسن العباد في جزء واحد عام ١٤١٢هـ وسماه «جزء البطاقة».

(٨٠) السير ١٦/٤٤١.

(٨١) تذكرة الحفاظ ٣/٩٩٨.

(٨٢) المرجع السابق ٢/٦٩٣.

(٨٣) مطبوع بتحقيق إبراهيم القيسي عام ١٤١٢هـ.

(٨٤) تذكرة الحفاظ ٣/٩٤٨.

(٨٥) المرجع السابق ٣/١٠٣٢.

(٨٦) السير ١٧/٣٠.

(٨٧) المرجع السابق ١٦/٥٣.

(٨٨) تاريخ بغداد ١٠/٢٩٠ والمنتظم ٦/٣٥١.

(٨٩) تاريخ بغداد ٣/٢٧.

(٩٠) رواه مسلم في مقدمة صحيحه ص ١٥.

(٩١) رواه الخطيب في شرف أصحاب الحديث ص ٤٠.

(٩٢) الوافي بالوفيات ٣/٢٢٦.

(٩٣) شرح المواهب اللدنية ٥/٤٥٤.

(٩٤) تهذيب اللغة ١/٢٨ و ٣٤.

(٩٥) علوم الحديث لابن الصلاح ص ٧٧ والكفاية ٣١٧.

(٩٦) يراجع مثلا: الالماع ص ٨٨.

(٩٧) جامع بيان لعلم لابن عبد البر ١/١٢٧.

(٩٨) المقنع في علوم الحديث لابن الملقن ١/٣٢٢.

(٩٩) تراجع ترجمته في «تذكرة الحفاظ» للذهبي ٤/١٢٣٢.

(١٠٠) نقلا من «تدريب الراوي» للسيوطي ٢/٤١.

(١٠١) تراجع ترجمته في «تاريخ بغداد» ١٣/٤٥٠. «نفح الطيب» للمقري ١/١٤هـ.

(١٠٢) ذكره ونقل منه القاضي عياض في «الإلماع» ص ٨٨، ١٢٨، ١٢٩.

(١٠٣) تذكرة الحفاظ ٢/٦٩٣.

(١٠٤) السير ١٤/١٤٢ .

(١٠٥) المرجع السابق ١٤/١٢٧ .

(١٠٦) السابق ١٤/١٥٧ .

(١٠٧) تذكرة الحفاظ ٢/٧٥٤ .

(١٠٨) السابق ٢/٧٥٩ .

(١٠٩) البداية والنهاية١١/١٥٧ .

(١١٠) تذكرة الحفاظ ٣/٨٠٢ .

(١١١) تاريخ دمشق ٣/٢٥٧ .

(١١٢) تذكرة الحفاظ ٣/٨١٧ .

(١١٣) تذكرة الحفاظ ٣/٨٣١ .

(١١٤) العبر ٢/٢٧٣ .

(١١٥) تاريخ بغداد ١١/٨٩ .

(١١٦) السير ١٦/٩٣ .

(١١٧) تذكرة الحفاظ ٣/٩٢٤ .

(١١٨) المرجع السابق ٣/٩٣٠ .

(١١٩) ذكر أخبار أصبهان ٢/٢٩٧ .

(١٢٠) تذكرة الحفاظ ٣/٩٧٦ .

(١٢١) وفيات الأعيان ٢/٢١٥ .

(١٢٢) تذكرة الحفاظ ٣/١٠٣٢ .

(١٢٣) تذكرة الحفاظ ٣/٩٧٩ .

(١٢٤) تاريخ بغداد ٣/١٢٢ .

(١٢٥) تذكرة الحفاظ ٣/١٠١٤ .

(١٢٦) المرجع السابق .

(١٢٧) المرجع السابق .

(١٢٨) المرجع السابق .

(١٢٩) المرجع السابق .

(١٣٠) المرجع السابق .

(١٣١) المرجع السابق .

(١٣٢) المرجع السابق .

(١٣٣) المرجع السابق .

(١٣٤) المرجع السابق .

(١٣٥) المرجع السابق .

(١٣٦) المرجع السابق.

(١٣٧) المرجع السابق.

(١٣٨) المرجع السابق.

(١٣٩) تذكرة الحفاظ ٣/٩٨٨.

(١٤٠) تذكرة الحفاظ ٣/١٠٣٦.

(١٤١) الحديث والمحدثون لمحمد أبو زهرة ص ٤٢٤.

(١٤٢) نقله الذهبي في السير ١٤/١٦٤.

(١٤٣) تاريخ بغداد ١٠/١٠٤.

(١٤٤) تذكرة الحفاظ ٢/٧٠١، الرسالة المستطرفة ٧١.

(١٤٥) طبقات الشافعية ٣/٢٦٣. وكشف الظنون ٢/١٦٨٢.

(١٤٦) السير ١٤/٥٠٧.

(١٤٧) تاريخ التراث العربي ١/٢٣٦.

(١٤٨) أخبار أصبهان ٢/٣٣٤.

(١٤٩) تاريخ بغداد ٢/١٧٠.

(١٥٠) تذكرة الحفاظ ٣/٧٩١.

(١٥١) تاريخ التراث العربي ١/٣٤١.

(١٥٢) السير ١٥/٢٣٥. والرسالة المستطرفة ٧٢.

(١٥٣) السير ١٥/٢٣٥، والرسالة المستطرفة ٢٨.

(١٥٤) تذكرة الحفاظ ٣/٨٥٥.

(١٥٥) المرجع السابق ٣/٨٦٤.

(١٥٦) تاريخ بغداد ٤/٢٦١.

(١٥٧) تاريخ بغداد ٨/٣٨٧.

(١٥٨) تذكرة الحفاظ ٣/٩٤٨.

(١٥٩) الرسالة المستطرفة ص ٧٣.

(١٦٠) تذكرة الحفاظ ٣/٩٥٦.

(١٦١) المرجع السابق ٣/٩٦٩.

(١٦٢) تاريخ بغداد ١١/٣٦٧.

(١٦٣) مقدمة تحفة الأحوذي ١/٩٣.

(١٦٤) كشف الظنون ٢/١٦٨٥.

(١٦٥) تذكرة الحفاظ ٢/٧١٩.

(١٦٦) المرجع السابق ٣/٨١٨.

(١٦٧) الرسالة المستطرفة ص ٢٤ ومفتاح السنة ص ٣٥.

(١٦٨) المرجع السابق ص ٢٥ .

(١٦٩) تذكرة الحفاظ ٣/٨٥٤ .

(١٧٠) المرجع السابق ٣/٩٣٨، وكشف الظنون ٢/١٠٧٥ ، ومقدمة تحفة الأحوذي ١/١٥٣ ، والرسالة المستطرفة ص ٢٥ .

(١٧١) تذكرة الحفاظ ٣/٩٤٨، والمقدمة تحفة الأحوذي ١/١٥٣ .

(١٧٢) المرجع السابق.

(١٧٣) مفتاح السنة للخولي ص ١١٠ .

(١٧٤) تذكرة الحفاظ ٣/٨٦٤ .

(١٧٥) للتوسع يراجع : «إتحاف القاري بمعرفة جهود وأعمال العلماء على صحيح البخاري» للحسيني ص ١٥ .

(١٧٦) للاستزادة يراجع «مكانة الصحيحين» لخليل ملا خاطر ص ١٧٥ ، والحطة في ذكر الصحاح الستة لصديق حسن خان ص ٣٦٢ .

(١٧٧) تاريخ بغداد ١٤/٢٣٢ .

(١٧٨) تذكرة الحفاظ ٣/٨٣٧ .

(١٧٩) المرجع السابق ٣/٨٥٤ .

(١٨٠) الرسالة المستطرفة ص ٣٦ .

(١٨١) المرجع السابق.

(١٨٢) تذكرة الحفاظ ٣/٩٨٦ .

(١٨٣) الرسالة المستطرفة ص ٣٦ .

(١٨٤) نتائج الأفكار ١/١٦ .

(١٨٥) تذكرة الحفاظ ٣/٨٠٢ .

(١٨٦) الفهرست ٣٢٥ .

(١٨٧) فهرسة ابن خير الاشبيلي ص ١٦٣ .

(١٨٨) المرجع السابق ص ٢٤٧ .

(١٨٩) وهو مطبوع بتحقيق سمو الأمير الدكتور/ محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود. وصدر عن جامعة أم القرى بمكة المكرمة عام ١٤٠٩هـ في أربعة مجلدات كبيرة.

(١٩٠) معالم السنن طبع قديماً في حلب عام ١٣٥١هـ، بعناية الشيخ محمد راغب الطباخ، ثم طبع بتحقيق الشيخين أحمد شاكر ومحمد الفقي في القاهرة عام ١٣٦٧هـ ثم طبع بحاشية سنن أبي داود بتعليق عزت عبيد الدعاس عام ١٣٨٨هـ.

(١٩١) انظر مقدمة تهذيب الآثار ـ مسند علي بن أبي طالب السفر الأول ـ ص ١٠ بتحقيق محمود شاكر.

(١٩٢) للاستزادة تراجع مقدمة النهاية في غريب الحديث ـ ص ٥، ٦ ومعجم المعاجم للشرقاوي ص ٢٣ .

(١٩٣) غريب الحديث للخطابي ١/٤٧ . بتحقيق د. عبدالكريم العزباوي.

(١٩٤) وقد طبع بتحقيق سمير الزهيري عام ١٤٠٨هـ في الأردن في مجلد واحد.

(١٩٥) مطبوع في الهند عام ١٣٢٣هـ في أربعة مجلدات ثم صور مرارا.

(١٩٦) طبع قديما في الهند عام ١٣٧٥هـ. ثم طبع في مصر ثم بيروت.

(١٩٧) مطبوع بتحقيق عبدالعزيز أحمد عام ١٣٨٣هـ في مجلد كبير.

(١٩٨) مطبوع بتحقيق د. محمود الميره عام ١٤٠٣هـ في ثلاثة مجلدات ثم طبع بتحقيق أحمد عبدالشافي عام ١٤٠٨هـ.

(١٩٩) طبع بتحقيق محمد حسن آل ياسين عام ١٣٨٧هـ في بغداد ثم صدر محققا عن المجمع العلمي العربي بدمشق عام ١٣٨٨هـ.

(٢٠٠) توجد منه نسخة خطية في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(٢٠١) طبع مرارا وأجود طبعاته التي بتحقيق محمد على الرديني وطبعه د حاتم الضامن.

(٢٠٢) طبع بإنتقاء أبي طاهر السلفي في دمشق عام ١٤٠٦هـ في مجلد واحد.

(٢٠٣) طبع بتحقيق مجدي السيد إبراهيم في القاهرة عام ١٤٠٩هـ في ملجد واحد.

(٢٠٤) تذكرة الحفاظ ٩٣٨/٣.

(٢٠٥) المرجع السابق ٨٥٤/٣.

(٢٠٦) طبع بتحقيق عبد الله الغماري في القاهرة عام ١٣٧٨هـ في جزء واحد.

(٢٠٧) ذكر أخبار أصبهان ٢٨٣/٢ والسير ١١/١٦.

(٢٠٨) الإصابة ٣/١.

(٢٠٩) فتح المغيث ٨٤/٣. والاعلان بالتوبيخ ص ٩٥.

(٢١٠) الرسالة المستطرفة ص ٩٦.

(٢١١) الاستيعاب ٢٣/١.

(٢١٢) الإصابة ٣/١.

(٢١٣) فتح المغيث ٨٥/٣.

(٢١٤) الإصابة ٣/١.

(٢١٥) فتح المغيث ٨٥/٣.

(٢١٦) الرسالة المستطرفة ص ٩٥ و ١٠٢.

(٢١٧) المعجم المفهرس ٤١٥/١.

(٢١٨) معجم المؤلفين ٦٠/٤.

(٢١٩) فهرس مخطوطات الظاهرية ص ١٧٨.

(٢٢٠) تاريخ التراث العربي ٢٨٢/١.

(٢٢١) الاستيعاب ٢٤/١.

(٢٢٢) فتح المغيث ٨٤/٣.

(٢٢٣) انظر: الجزء المحقق مطلع الترجمة رقم ٥١.

(٢٢٤) جامع المسانيد ٢١٨/٢.

(٢٢٥) فتح المغيث ٣/٨٥. والإعلان بالتوبيخ ص ٩٥.

(٢٢٦) الرسالة المستطرفة ص ٩٥ و١٠٢.

(٢٢٧) تذكرة الحفاظ ٣/٩٣٧.

(٢٢٨) الإصابة ١/٣.

(٢٢٩) الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ٩٥.

(٢٣٠) الرسالة المستطرفة ص ٩٥.

(٢٣١) الإصابة ١/٣.

(٢٣٢) فتح المغيث ٣/٨٤.

(٢٣٣) الرسالة المستطرفة ص ٩٥.

(٢٢٤) انظر: تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين ١/٣٠٩.

(٢٣٥) تاريخ التراث العربي ١/٣٢٣. وانظر مقدمة التحقيق لكتاب الكامل لابن عدي ١/ب.

(٢٣٦) جامع المسانيد ١/٩٢ و ٣/١٨٨.

(٢٣٧) تذكرة الحفاظ ٣/٣٩٠.

(٢٣٨) الرسالة المستطرفة ص ١٠٨.

(٢٣٩) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ٩٥.

(٢٤٠) الرسالة المستطرفة ص ٩٥.

(٢٤١) انظر: تاريخ التراث العربي ١/٣٤١.

(٢٤٢) الإصابة ١/٣.

(٢٤٣) الرسالة المستطرفة ص ٩٥.

(٢٤٤) أسد الغابة ١/١٠.

(٢٤٥) سير أعلام النبلاء ١٧/٣٢.

(٢٤٦) الإصابة ١/٣.

(٢٤٧) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ٩٥.

(٢٤٨) الرسالة المستطرفة ص ٩٥.

(٢٤٩) انظر: تاريخ التراث العربي ١/٣٥٤ وفهرست عارف حكمت ص ١٩.

(٢٥٠) انظر: تاريخ التراث العربي ١/٣٥٤ وفهرست عارف حكمت ص ١٩.

(٢٥١) تاريخ التراث العربي ١/٣٥٥.

(٢٥٢) الرسالة المتطرفة ص ١٠٢.

اقتبست هذه المعلومات مما ذكره د/ محمد راضي حاج عثمان في مقدمة تحقيقه لمعرفة الصحابة لأبي نعيم. فجزاه الله كل خير على ما بذله من جهد في جمع تلك الكتب. وكلامه عنها أثابه الله تعالى.

(٢٥٣) للتوسع يراجع: «الإعلان بالتوبيخ» للسخاوي، فصل المتكلمون في الرجال وما ألفوه ص ١٦٣.

وكتاب: بحوث في تاريخ السنة المشرفة للدكتور/ أكرم العمري ص ٨٩. والرسالة المستطرفة ص ١٤٤.

(٢٥٤) مطبوع بتحقيق د. محمد عجاج الخطيب في مجلد واحد عام ١٣٩١هـ.

(٢٥٥) مطبوع بتحقيق معظم حسين في مجلد واحد عام ١٣٧٣هـ.

(٢٥٦) نخبة الفكر. ص ١٦.

(٢٥٧) الاستزادة يراجع تاريخ التراث العربي ١/٥١٥ . ومقدمات تحقيق كتب الدراقطني.

(٢٥٨) استفدت كثيرا ما جاء في مقدمة تحقيق «علل الحديث» للدارقطني ١/٥٣.

(٢٥٩) ذكره الخطيب في تاريخه في ترجمة محمد بن أحمد بن محمد الأدبي ١/٣٤٩ . والشيرازي في طبقات الفقهاء ١٠٤ . والذهبي في التذكرة وقال: «للساجي كتاب جليل في علل الحديث يدل على تبحره في هذا الفن «٢/٧٠٩-٧١٠. والكتاني في الرسالة المستطرفة ١١١.

٢٦٠) انظر: «طبقات الحنابلة ٢/١٢. والتذكرة ٣/٧٨٥، وقال الذهبي: في عدة مجلدات وانظر: سير أعلام النبلاء ١١/٢٣١، وشرح علل الترمذي لابن رجب ٦١. واختصار علوم الحديث لابن كثير، ٦٤. ومحاسن الاصطلاح ٢٠٣، والمعجم المفهرس لابن حجر ١/٤٦٩، وفتح الحديث للسخاوي ٢/٣٢٤ ويوجد المنتخب من الجزء الثاني عشر منه بانتخاب ابن قدامة في مكتبة بغداد. وكذلك يوجد الجزء العاشر والحادي عشر من المنتخب في دار الكتب الظاهرية ومنه صوره في قسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية برقم ١٥٦٨.

(٢٦١) انظر: الديباج ١٣٩، معجم المؤلفين ٦/٥١.

(٢٦٢) مطبوع في القاهرة سنة ١٢٤٣هـ.

(٢٦٣) ذكره العراقي في التبصرة والتذكرة ٢/٢٤٠، والسخاوي في فتح المغيث ٢/٢٣٤، والكتاني في الرسالة المستطرفة ١١١.

(٢٦٤) هو: في عشرين جزءا: ذكره الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي ٢/٣٦١.

(٢٦٥) هو في عشرة أجزاء: المصدرين السابقين.

(٢٦٦) هو في عشرة أجزاء، انظر: المصدرين السابقين.

(٢٦٧) هو في ألف وثلاثمائة جزء ذكره الذهبي في التذكرة ٣/٩٥٦، وأيضا في سير أعلام النبلاء ١٠/٢٩٨/١ وأيضا في ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل ١٩٥ وابن كثير في البداية ١١/٢٨٣، والسخاوي في فتح المغيث ٢/٣٤٢، وأيضا في الاعلان بالتوبيخ ١٦٥، وأيضا في «المتكلمون في الرجال» ١٠٣.

(٢٦٨) ذكره الذهبي في التذكرة ونقل عن الحاكم بأنه قال: فلما بلغ الثمانين لزمه أصحابنا بالليل والنهار حتى سمعوا منه كتاب العلل له. وهو نيف وثمانون جزءا ٣/٩٤٤-٩٤٥.

(٢٦٩) ذكره الذهبي في التذكرة ٣/٩٧٧ وفي سير أعلام النبلاء ١٠/٢٤٢.

(٢٧٠) مطبوع بتحقيق محفوظ الرحمن زين الله السلفي.

(٢٧١) دراسات في الجرح والتعديل للأعظمي - ص ٤٣٤.

(٢٧٢) صحيح ابن حبان مع الإحسان ١/١٠٢.

(٢٧٣) معالم السنن ١/٢.

(٢٧٤) لتلوسع يراجع «مقاييس نقد المتون» للدكتور مسفر غرم الله الدميني.

(٢٧٥) المحدث الفاصل ص ١٦٠، ١٦١.

(٢٧٦) المحدث الفاصل ص ١٦٠، ١٦١.

(٢٧٧) يراجع كتاب «الرحلة في طلب الحديث» للخطيب البغدادي.

(٢٧٨) انظر ما تقدم ذكره من الناحية العلمية في القرن الرابع الهجري.

(٢٧٩) وهذا جائز عند المحدثين، قال الإمام البخاري في صحيحه ١/١٥٣ باب ما يذكر في المناولة. وكتاب أهل العلم بالعلم إلى البلدان.

(٢٨٠) انظر ما تقدم في أول البحث من الكلام عن الحالة السياسية في القرن الرابع الهجري.

(٢٨١) للتوسع يراجع ما تقدم من المؤلفات في السنة في القرن الرابع الهجري.

(٢٨٢) للتوسع يراجع ما تقدم من المؤلفات في السنة في القرن الرابع الهجري.

فهرس المراجع

١ ـ إتحاف القارىء بمعرفة جهود وأعمال العلماء على صحيح البخاري تأليف/ محمد عصام الحسيني ـ دار اليمامة للطباعة، الطبعة الأولى ـ عام ١٤٠٧هـ.

٢ ـ أربعة كتب في التصحيح اللغوي ـ (للخطابي، وابن البري، وابن الحنبلي، وابن بالي. تحقيق/ د. حاتم صالح الضامن ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ ط الأولى ـ سنة ١٤٠٧هـ.

٣ ـ إصلاح غلط المحدثين. لأبي سليمان الخطابي ـ تحقيق أ.د/ محمد علي عبد الكريم الرديني دارة المأمون للتراث ـ دمشق ـ الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

٤ ـ ونشره د/حاتم الصالح الضامن ضمن كتاب (أربعة كتب في التصحيح اللغوي) ومستقلا. بمؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الطبعة الثانية عام ١٤٠٥هـ.

٥ ـ الأعلام، للأستاذ خير الدين الزركلي ـ ت ١٣٩٦هـ ـ دار العلم للملايين بيروت ـ الطبعة السابعة ١٤٠٦هـ.

٦ ـ أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي ـ ت ٣٨٨هـ تحقيق سمو الأمير الدكتور/ محمد بن سعد بن عبدالرحمن آل سعود ـ جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٧ ـ الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي ـ ت ٥٤٤هـ. تحقيق/ الشيخ: سيد أحمد صقر ـ مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة سنة ١٣٨٩هـ.

٨ ـ الإمام البخاري وصحيحه، للدكتور/ عبد الغني عبد الخالق ـ ت ١٤٠٣هـ ـ رحمه الله. دار المنارة للنشر ـ جدة ـ الطبعة الأولى عام ١٤٠٥هـ.

٩ ـ الإيمان، للإمام محمد بن إسحاق بن مندة ـ ت ٣٩٥هـ. تحقيق د/ علي محمد الفقيهي ـ مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ـ الطبعة الأولى سنة ١٤٠١هـ.

١٠ - تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان - تعريب د. عبد الحليم النجار - دار المعارف بمصر - ط. الخامسة.
١١ - تاريخ الأمم والملوك : للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري - ت ٣١٠هـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار سويدان - بيروت .
١٢ - تاريخ الإسلام : للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي - ت ٧٤٨ هـ - تحقيق د/ عمر عبدالسلام تدمري . دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الأولى - سنة ١٤٠٩هـ .
١٣ - تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي . للدكتور/ حسن إبراهيم حسن - مكتبة النهضة المصرية. الطبعة السابعة سنة ١٣٨٤هـ.
١٤ - التاريخ الإسلامي : محمود شاكر - المكتب الإسلامي - الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
١٥ - تاريخ بغداد: لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي - ت ٤٦٣هـ - دار الكتاب العربي - بيروت .
١٦ - تاريخ التراث العربي : د/ فؤاد سزكين - تعريب د/ محمود فهمي حجازي - من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض ١٤٠٣هـ.
١٧ - تاريخ التشريع الإسلامي : للدكتور / عبدالمعطي قلعجي - دار الباز - مكة المكرمة الطبعة الأولى عام ١٤٠٥هـ .
١٨ - تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق : د/ محمد جمال سرور - دار الفكر العربي - سنة ١٣٨٥هـ .
١٩ - تاريخ الخلفاء : للإمام السيوطي - ت ٩١١هـ - تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد - دار الجيل - بيروت - ط . ١٤٠٨هـ.
٢٠ - تاريخ الشعوب الإسلامية : كارل بروكلمان - ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي - دار العلم للملايين ١٣٧٠هـ .
٢١ - تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي : للإمام السيوطي - ت ٩١١هـ - تحقيق / عبدالوهاب عبداللطيف دار إحياء السنة النبوية - الطبعة الثانية - عام ١٣٩٩هـ.

٢٢ ـ تذكرة الحفاظ : للإمام شمس الدين أبي عبد الله الذهبي ـ ت ٧٤٨هـ ـ تصحيح الشيخ/ عبدالرحمن المعلى ـ رحمه الله ـ دار احياء التراث العربي ـ بيروت ١٣٧٤هـ .
٢٣ ـ ترتيب المدارك : للقاضي عياض بن موسى اليحصبي ـ ت ٥٤٤هـ ـ تحقيق أحمد بكير محمود ـ مكتبة الحياة ـ بيروت .
٢٤ ـ تصحيفات المحدثين : لأبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري ـ ت ٣٨٢هـ تحقيق شيخنا الدكتور/ محمود ميرة ـ المطبعة العربية ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى ٢ : ١٤هـ.
٢٥ ـ تهذيب الآثار : لأبي جعفر الطبري ـ ت ٣١٠هـ ـ تحقيق الأستاذ/ محمود شاكر ـ مطبعة المدني ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى سنة١٤٠٢هـ.
٢٦ ـ الثقات : لأبي حاتم محمد بن حبان البستي ـ ت ٣٥٤هـ مطبة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آبار الدكن، الهند، ١٣٩٣هـ.
٢٧ ـ الجامع الصحيح : لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ـ ت ٢٥٦هـ ـ ترقيم الشيخ /محمد فؤاد عبدالباقي ـ نشره وراجعه في طبعته المجردة قصي محب الدين الخطيب ـ المطبعة السلفية بالقاهرة الطبعة الأولى ـ سنة ١٤٠٠هـ.
٢٨ ـ الجرح والتعديل : لأبي محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي ـ ٣٢٧ـه دائرة المعارف العثمانية بالهند ـ الطبعة الأولى ١٣٧١هـ.
٢٩ ـ جمهرة اللغة : محمد بنالحسن ابن دريد ـ ت ٣٢١هـ تحقيق/ كرنكو دائرة المعارف العثمانية ـ سنة ١٣١٥هـ.
٣٠ ـ الحديث النبوي : للدكتور/ محمد الصباغ ـ المكتب الإسلامي ـ الطبعة الثالثة عام ١٣٩٧هـ.
٣١ ـ الحديث والمحدثون : للشيخ / محمد أبو زهرة ـ دار الكتاب العربية ـ بيروت ١٤٠٤هـ.
٣٢ ـ الحضارة الإسلامية في القرن الرابع : تأليف: آدم متز ـ ترجمة : محمد عبد الهادي أبو ريدة ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ـ سنة ١٣٦١هـ.
٣٣ ـ الخطة في ذكر الصحاح الستة : للشيخ صديق حسن خان القنوجي ـ

ت ١٣٠٧هـ ـ تحقيق / علي حسن الحلبي ـ دار الجيل ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٣٤ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني ـ ت ٤٣٠هـ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ.

٣٥ ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : لعبد القادر بن عمر البغدادي ـ ت ١٠٩٣هـ تحقيق/ د. عبد السسلام هارون ـ مكتبة الخانجي بالقاهرة ـ سنة ١٤٠٦هـ.

٢٦ ـ دراسات في الجرح والتعديل : د/ محمد ضياء الرحمن الأعظمي ـ الجامعة السلفية بالهند ـ الطبعة الأولى ـ عام ١٤٠٣هـ .

٣٧ ـ الرحلة في طلب الحديث : لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب ـ تحقيق الدكتور/ نور الدين عتر ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ ١٣٩٥هـ.

٣٨ ـ روضة العقلاء ونزهة الفضلاء : لأبي حاتم محمد حبان البستي ـ ت ٣٥٤هـ تحقيق/ محمد حامد الفقي ـ مطبعة السنة المحمدية ـ بالقاهرة سنة ١٣٧٤هـ.

٣٩ ـ سنن الدارقطني : للإمام علي بن عمر الدارقطني ـ ت ٣٨٥هـ ـ بتصحيح / عبدالله هاشم اليماني ـ دار المحاسن للطباعة ـ القاهرة ـ عام ١٣٨٦هـ.

٤٠ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب : لابن العماد الحنبلي ـ ت ١٠٨٩هـ ـ دار أحياء التراث العربي ـ بيروت .

٤١ ـ شرح معاني الآثار : لأبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي ـ ت ٣٢١هـ ـ تحقيق/ محمد سيد جاد الحق ـ مطبعة الأنوار المحمدية ـ القاهرة .

٤٢ ـ صحيح ابن خزيمة ـ للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ـ ت ٣١١هـ ـ تحقيق / د. محمد مصطفى الأعظمي ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ ط الأولى ١٣٩٥هـ.

٤٣ ـ الضعفاء الكبير : لأبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي ـ ت ٣٢٢هـ ـ تحقيق الدكتور عبدالمعطي أمين قلعجي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت الطبعة الأولى عام ١٤٠٤هـ.

٤٤ ـ الضعفاء والمتروكين : للإمام أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي ـ ت ٣٠٣هـ ـ تحقيق/محمد إبراهيم زايد ـ دار المعرفة ـ الرياض ـ الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
٤٥ ـ الضعفاء والمتروكين : للإمام علي بن عمر الدارقطني ـ ت ٣٨٥هـ ـ تحقيق/ موفق بن عبدالله بن عبد القادر ـ مكتبة المعارف ـ الرياض ـ الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ .
٤٦ ـ ظهر الإسلام : أحمد أمين ـ لجنة التأليف والترجمة ـ القاهرة ـ سنة ١٣٧٥هـ.
٤٧ ـ العبر في خبر من غبر : للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ـ ت ٣٤٨هـ ـ تحقيق أبو هاجر السعيد زغلول ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
٤٨ ـ علل الحديث : لأبي محمد، عبد الرحمن ابن أبي حاتم الرازي ـ ت ٣٢٧هـ ـ مكتبة المثنى ـ بغداد.
٤٩ ـ العلل الواردة في الأحاديث : للحافظ علي بن عمر الدارقطني ـت ٣٨٦ ـ تحقق/ محفوظ الرحمن السلفي ـ دار طيبة ـ الطبعة الأولى ، الرياض ١٤٠٥هـ.
٥٠ ـ غريب الحديث : لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي ـ ت ٣٨٨هـ ـ تحقيق عبد الكريم إبراهيم العزباوي ـ مطبوعات جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة ـ عام ١٤٠٢هـ.
٥١ ـ الغريبين (غريب القرآن والحديث) لأبي عبيد الهروبي ـ «ت ٤٠١هـ» طبع منه الجزء الأول بتحقيق د. محمود الطناحي القاهرة ـ سنة ١٣٩٠هـ.
٥٢ ـ الفرق بين الفرق: لعبد القاهر بن طاهر محمد البغدادي الأسفرائيني ـ ت ٤٢٩هـ ـ تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد ـ دار المعرفة. بيروت ـ لبنان .
٥٣ ـ الكامل في التاريخ : لعز الدين علي بن محمد بن الأثير ـ ت ٦٣٠هـ ـ دار صادر ـ بيروت عام ١٣٨٦هـ .
٥٤ ـ الكامل في ضعفاء الرجال : لأبي أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني ـ ت

٣٦٥هـ ـ دار الفكر للنشر والتوزيع ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
٥٥ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ـ لمصطفى بن عبدالله الشهير بحاجي خليفة ـ ت ١٠٦٧هـ ـ دار الفكر ـ بيروت ـ سنة ١٤٠٢هـ .
٥٦ ـ الكفاية في علم الرواية : أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ـ ت ٤٦٣هـ ـ المكتبة العلمية ـ بيروت.
٥٧ ـ المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين : لأبي حاتم محمد بن حبان البستي ـ ت ٣٥٤هـ ـ تحقيق/ محمود إبراهيم زايد ـ دار المعرفة ـ بيروت .
٥٨ ـ المحدث الفاصل بين الراوي والواعي : للإمام الحسن بن عبدالرحيم الرامهرمزي ـ ت ٣٦٠هـ ـ تحقيق/ د. محمد عجاج الخطيب دار الفكر، ١٣٩١هـ .
٥٩ ـ مستخرج أبي عوانه : للإمام أبي عوانه يعقوب بن إسحاق الأسفراييني ـ ت ٣١٦هـ دار المعرفة ـ بيروت .
٦٠ ـ المستدرك على الصحيحين : لأبي عبدالله محمد بن عبدالله المعروف بالحاكم النيسابوري ـ ت ٤٠٥هـ وبذيله تلخيص المستدرك للذهبي ـ ت ٧٤٨هـ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٦١ ـ معالم السنن شرح سنن أبي داود : للإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي ـ ت ٣٨٨هـ ـ نشر المكتبة العلمية ـ بيروت ـ ط . الثانية ـ ١٤٠١هـ.
٦٢ ـ معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) : لياقوت الحموي ـ ت ٦٢٦هـ ـ دار الفكر ـ ط . الثالثة ١٤٠٠هـ.
٦٣ ـ معجم البلدان : لياقوت الحموي ـ دار صادر ـ بيروت ـ ١٣٩٩هـ.
٦٤ ـ المعجم الكبير : للإمام سليمان بن أحمد الطبراني ـ ت ٣٦٠هـ ـ تحقيق/ حمدي عبد المجيد السلفي ـ الدار العربية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ـ بغداد، ١٩٧٨م.
٦٥ ـ معجم المؤلفين : لعمر رضا كحالة ـ دار العلم، بيروت ، لبنان .
٦٦ ـ معرفة علوم الحديث : لأبي عبدالله الحاكم النيسابوري ـ ١٤٠٥هـ، تصحيح د. معظم حسين ـ المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ـ الطبعة الثانية ـ ١٣٩٧هـ.

٦٧ ـ مفتاح السنة : لمحمد عبد العزيز الخولي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ .

٦٨ ـ مقدمة ابن الصلاح : أبي عمرو عثمان عبدالرحمن الشهرزوري ـ المشهور بابن الصلاح ـ ت ٦٤٢هـ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٣٩٨هـ .

٦٩ ـ المكتبات في الإسلام : د/ محمد ماهر حمادة ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الطبعة الثالثة، ١٤٠١هـ .

٧٠ ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ـ ت ٥٩٧هـ . طبع بحيدر آبار بالهند ـ ١٣٩٥هـ .

٧١ ـ المنتقى من السنن المسندة : لأبي محمد بن عبدالله بن علي بن الجارود ـ ت ٣٠٧هـ نشر المكتبة الأثرية، باكستان، ١٤٠٣هـ .

٧٢ ـ منهج النقد في علوم الحديث : للدكتور نور الدين عتر ـ دار الفكر، المطبعة الثالثة، دمشق ١٤٠١هـ .

٧٣ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال ـ لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ـ ت ٧٤٨هـ ـ تحقيق/ علي محمد البجاوي .

٧٤ ـ ناسخ الحديث ومنسوخة : لابن شاهين : أبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان ابن شاهين ت ٣٨٥هـ ـ تحقيق/ سمير بن أمين الزهري ـ مكتبة المنار ـ الأردن ـ ط. الأولى ١٤٠٨هـ .

٧٥ ـ نزهة النظر في شرح نخبة الفكر : للحافظ ابن حجر العسقلاني ـ ٨٥٢هـ ـ مكتبة الفرقان ، القاهرة .

٧٦ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر : للمبارك بن محمد ابن الأثير ـ ت ٦٠٦هـ ـ تحقيق/ الزاوي ومحمود الطناحي ـ دار إحياء الكتاب العربية ـ القاهرة ١٣٨٣هـ .

٧٧ ـ هدية العارفين : لإسماعيل باشا بالبغدادي ـ ت ١٣٣٩هـ ـ دار الفكر ـ بيروت سنة ١٤٠٢هـ .

٧٨ ـ الوسيط في مصطلح وعلوم الحديث : للشيخ محمد أبو شهبة ـ رحمه الله ـ مكتبة عالم الكتب ـ جدة ـ الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ .